A.U.B. LIBRARY

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT

تيكيد صالح الدقو
تلفون ٤٢٢٩٧٧

جبران تجاني هدية محبة ود

محمد العدناني

892.71
A237aA
V.4

الوثوب

الجزء الرابع من

العدنانيات

حقوق إعادة الطبع محفوظة للشاعر

الناشر
المكتبة العصرية - صيدا - بيروت

الإهـــداء

في هذه الأيّام التي بدأ قومي العربُ فيها يَثِبون إلى المجدِ ، ويقفِزون من نصرٍ إلى نصر ، ويُحَطِّمون الأَغلالَ التي قَيَّدَهُمْ بها المُستَعمِرونَ قَيْداً بعد قيد . أُهدي ديواني « الوثوبَ » هذا إلى الّذي اشتركَ صبيًّا في معركةِ الشيخِ جرّاحٍ الضّاريةِ التي حطّمنا فيها عام ١٩٤٨ قوافلَ اليهودِ الذاهبةَ إلى الجامعـــةِ العبريّة تحطيماً ، وقضيْنا على معظمِ الحاميةِ والأَساتذةِ العالَميّينَ فيها ، والذي اشتركَ شابًّا في معركةِ القنالِ مع رفاقهِ طُلّابِ جامعةِ القاهرةِ ببسالةٍ نادرةٍ ،

وقلبٍ كأنَّه قُدَّ من صَخْرٍ ، إلى ابنيَ البِكْرِ وحَبيبي :

نزار

وهو يَثِبُ بعد تَخَرُّجه في كلّية الصّيدلةِ من الجامعةِ إلى عالَمِ الجِهاد في ميدانِ العُروبـــة ، والعلمِ ، وتأليبِ القُوى ، وشَحْذِ الهِمَم للإقدامِ على معركةِ الثأرِ الضاريـةِ مع إسرائيلَ وحُماتِها مُرَدِّداً قوليَ الّذي سيتحققُ قريبـــاً بعونٍ من الله :

غداً إذا قِيلَ ! ما أسرائيلُ ؟ قلتُ لهم :

خرافـــةٌ هي ، أو ضِغْثٌ من الحُلُمِ

المقدّمة

هذا هو الجزء الرابع من العدنانيات ، وثالث ديوان جمعتُ فيه شعري القوميّ العربيّ ، ستتلوهُ خمسةُ دواوينَ في الغزل والوصف والاجتماع وشكوى الزمان .

وأملي كبير في أن أستطيع إصدارَ هذه الدواوينِ الستة كلّها في هذا العام قبل أن ينطفيء السراج ، ويهدأ القلب الذي لم ينبض إلا بحبّ العرب ، ولم يَثُر إلا على أعداء العرب ، ولم يغرّد إلا للعرب ، ولم يردّد في نبضه إلا عرب ، عرب .

وقد خَصَصْتُ كلاً من دواويني التسعة المطبوعة والمخطوطة بموضوع خاص ؛ فاللهيب ، وفجر العروبة ، والوثوب

خصصتُها بالشّعر القومي ، وملحمة الامومة بالشعر القصصي الرمزي ، وقلب ، ووحي الفؤاد بالشعر الغزلي ، والعبير ، وروض ، بالشعر الوصفي والاجتماعي ، والغروب ، بشكوى الزّمان والرّثاء ووصف الانقباض النّفسي . وبذلك أكون — حسب معرفتي — أوّل شاعر خصَّ كلّ جزء من دواوينه بموضوع واحد لتتسنّى للقارىء ، المولع بنوع خاص من الشّعر ، قراءة الديوانِ كلّه ، والحصول على فكرة واضحة عن شعري في جميع الميادينِ الشّعريّة التي جُلْتُ فيها .

أما متانةُ السَّبْك ، وجزالة اللفظ ، وحرارة العاطفة ، ووحدة القصيدة ، وكثرة الصُّوَر الشعريـــة ، ووضوح المعاني ، ووثوب الخيال ، والمحافظة على الدّقّةِ العلمية في التعبير ، فهذه أشياء أَكِلُ أمرها إلى ضمير القارىء النابـــه المنصف لاصدار حكمـــه على شاعر كره التطبيلَ والتزمير لنفسه ، وأبت عليه كرامته العربية التزلّفَ إلى أرباب الأَقلام والنُّقّادِ ليُحيطوا شعرَه بهالةٍ من النور الباهر .

شاعرٍ ربأ بشعره أن يمتدح الملوك والرؤساء والأمراء والأثرياء رغم جميع المغريات الخيالية والعُروض السخية .

والرجلُ الوحيد الذي أُلهِمْتُ التّغنّيَ بأمجاده وانتصاراته في جميع الميادين التي خاضها مع المستعمرين أعداء العروبة، والرئيس الذي أحللتُه قلبي قبل أن أراه ، وللشّعراء حاسّةٌ سادسةٌ تُميِّز السمينَ مِنَ الغثِّ ؛ والقائـــد الذي حوّلَ الجمهوريّة العربيّة المتّحدة وقلوبَ الشّعوب العربية قاطبةً إلى قلعةٍ حصينةٍ للعروبة . حتّى هذا الزعيم الفذّ جمال عبد الناصر الذي ورد اسمه في معظَم قصائدِ ديواني هـــذا ، وديواني « فجرِ العروبة » الذي طُبع قبل خمس سنوات ، حتى هـــذا الحبيب الذي أفديه بالرّوح لَمْ تطاوعني نفسي إهداءَهُ الديوانَ الذي تغنّيتُ فيه بمآثرِهِ حِفاظاً على كرامة الشّعرِ والشّعراءِ الذين يتسنّمُون عرشَ الخيال المجنّح ، ويحكُمون مملكةَ الفكرِ الثّاقب والعقل الراجح .

لذا أُلقي على كاهلِ القارىء العربيّ عبئاً ثقيلا في تكوين فكرةٍ صحيحةٍ عن شعري ، رغم أن الدكتور ناصر الدين الأَسد عميد كلية الآداب في الأُردنّ ، والأستاذين كامل السّوافيري وممدوح مولود قد خصُّوني في كُتبهم بذكرٍ عطرٍ، وثناء مستَطاب بعد اطّلاعهم على ديواني « اللهيب » وحدَه.

إنّني أنصحك أيّها القارىء العزيز أن تكون عصاميًّا ، وتكوِّن رأيك بنفسك ، دون إيحاء من كاتب أو توجيهٍ من ناقدٍ ، فإنْ أَيَّدْتَ رأي والدي الروحيّ أمير الشعراء شوقي في شعري بعد أن تُمْعِنَ درساً في سبكِه ومعانيه وخيالِه ، كنتُ لكَ من الشّاكرين ، وإنْ وجدتَ في عُودِ شِعري مَغْمَزاً أرجو أن تدلّني عليه إمّا برسالةٍ أو مقال في مجلّةٍ أو صحيفة ، فأنا أتقبّل النّقدَ بصدر رحب ، وما وُجِّهَ إليّ في حياتي نقدٌ نزيهٌ إلّا هلّلْتُ له وكبَّرت ، لأنّني أبغِي الكمالَ في إنتاجي الأَدبيّ شِعْراً ونثرا.

ولا يَهُولَنَّك أنني من زُعماء الهجاءِ ، وأنّ شعري قد أَقضَّ مضاجعَ كثيرٍ من الحُكّام ، وأَلجمَ أفواهَ كثيرٍ من زُعماء النّقد ، وزلزلَ معاقِلَ الطُّغيان ، وأرعَب الحُسّاد واللئام ، فحسبُك أيها القارىء المُنصف أن تعلَم أنّني القائل :

لَئِنْ نالَني قومي بِأَسْهُمِ نَقْـــدِهِمْ
كَشَفْتُ لهم صَدْري ، وَحَطَّمْتُ أَسْهُمي

والقائلُ :

ما في ٱبنِ صدريَ للأَحقادِ مُتَّسَعُ
النّاسُ كُلُّهُم في قلبيَ ٱجْتَمَعُوا

محمد العدناني

صيدا : حزيران ١٩٦٥

أيّها العُرْب

لَمِلُموا العزمَ ، وأَصْلُوها زَبُونا
تجرُفُ الأَعداءَ ، والدّاءَ الدَّفينا
وأَسيلُوهُ نجيعاً قانِياً
يجعَلُ الرِّيبةَ في الحرْبِ يَقينا
فإذا ما زِدتَ للصُّلْبِ اللَظى
زادَ عندَ الطَّرْقِ إذْعاناً ، ولِينا
لن يَبِيتَ العُربُ قُوتاً للعِدَى
فاستميتُوا ، تقنِصوا الحَقَّ المُبينا

صيدا : ١٥ كانون الثاني ١٩٢٠

دَولةُ البُهتان

يا قومِ ! مالِيَ لا أَرَى ما شِدْتُمُ
مِنْ زُهْرِ آمالٍ ، وطيبِ أَمـانِي
أَينَ المساواةُ التي وَعَدَتْ بهـا
كَذِباً فرنسةُ ، رَبَّـةُ الطُّغيانِ ؟
أَين العَدَالةُ في البلادِ مُشِعَّةً ،
أَينَ المعـاهِدُ ، أَينَ أَينَ الباني ؟
هل زار عُرْقوبٌ فرنسةَ ليلةً
فَتَكاثَرَتْ ذُرِّيَّـةُ الشَّيْطان ؟[1]

---

(١) عرقوب رجل من العماليق أتاه أخ له يسأله . فقال له عرقوب : إذا أطلعت هذه النخلة فلك طلعها . فلما أطلعت أتاه للعدة . فقال : دعها حتى تصير بلحا . فلما ابلحت قال : دعها حتى تصير زهواً (زها النخل : ظهرت الحمرة والصفرة في ثمره) . فلما زهت قال : دعها حتى تصير رطباً . فلما أرطبت قال : دعها حتى تصير تمرا . فلما اتمرت ، عمد اليها عرقوب في الليل فجدها ، ولم يعط اخاه شيئاً . فصار مثلا في الخلف .

عَبَثاً تُحاوِلُ أَنْ تُعَمِّرَ دولةٌ
قامَتْ دعائِمُها عـلى البُهتانِ[1]
لا تحسِبُوا لَمَعَ البُروقِ تبسُّماً
تتلو البُروقَ صواعِقُ النِّيرانِ
وإذا فَمُ البُركانِ قَهْقَهَ ، فاصْمُدوا
لِجَهَنَّمٍ تُلقَى مِنَ البُركانِ
فـالدّهرُ يُقبِلُ تارةً ، فَيَغُشُّكُمْ
وَهواهُ كالدُّولابِ في الدَّوَرانِ
والحقُّ يظفَرُ بالضّلالِ وَجُنْـدِهِ
هيهاتَ تَقْوَى للضّلالِ يَدانِ

صيدا : ١٩ آذار ١٩٢٠

---

(١) عمر : عاش زمناً طويلا .

المنكوب

ألقيتها في قاعة وست بالجامعة الاميركية ببيروت ، في حفلة أقيمتْ لمنكوبي الثورة السورية النازحين الى لبنان :

جارَ ٱلقَضاءُ عليكَ يا وطَنُ
واشتَطَّ في أحكامِهِ ٱلزَّمَنُ
لم تَنْفَلِتْ مِنْ مِحْنَةٍ نَزَلَتْ
حَتَّى تَحُطَّ رِحالَها مِحَنُ
كم يافعٍ بَذَلَ ٱلشَّبابَ ، وما
للرُّوحِ يومَ جِهادِهِ ثَمَنُ
ومُناضِلٍ أَوْدَى ٱلحِمامُ بِهِ
تَحْتَ العَجاجِ ، وما لَهُ كَفَنُ

نَسَجَ ٱلخلودُ بكفِّهِ كَفَناً

لِأُباةِ ضَيْمٍ قَطُّ ما جَبُنُوا

رأَوْا ٱلبلادَ إلى ٱلدَّمارِ مَشَتْ

فتـــدفَّقُوا سَيْلاً ، ولم يَهِنُوا

بَذَلُوا لها ٱلأَرواحَ ماخِرَةً

بحرَ ٱلحِمامِ كأَنَّها سُفُنُ

لم يُـــدْفَنُوا في حُفْرَةٍ جزَعاً

مِنْ ضِيقِها ، بَلْ في ٱلحشا دُفِنوا[1]

وَغَدَتْ رُبَى عَدْنٍ لَهم سَكَناً

حيثُ ٱلنَّعِيمُ ، فَحَبَّذا ٱلسَّكَنُ

---

١) الحشا : ما انضمت عليه الضلوع .

تَرَكوا لنا ٱلأطفالَ عَضَّهُمُ
ذِئبُ الطَّوَى، فتقوَّضَ ٱلبَدَنُ[1]

هذا يَصيحُ : أبي . ووالدُهُ
في ٱلرَّمْسِ ؛ لا عَيْنٌ ، ولا أُذُنُ

يَبْكيهِ ، لكنْ لا تَرِقُّ لَهُ
إلّا سحائبُ حُفَّلٌ هُتُنُ[2]

تَمْرِي مدامِعَها ٱلرِّياحُ دُجىً
فَيَزُولُ مِن تَهْطالِها ٱلشَّجَنُ[3]

* * *

وصَبِيَّةٍ نَضَبَتْ مَدامِعُهـا
وأناخ في أعضائِهـا ٱلوَهَنُ

---

١) الطوى : الجوع .
٢) حفل : مملوءة ماء . هتن : متتابعة المطر .
٣) مرث الريح السحاب : استدرته .

لا لقْمَةٌ في ٱلكُوخِ تأكُلُهـا
لا نَجْدَةٌ يُمْحَى بهـا ٱلحزَنُ
لا رُقْعَةٌ للجِسْمِ تَسْتُرُهُ
لا مَلْجَأٌ في ٱلشّامِ يُؤْتَمَنُ
جَمَحَ ٱلشّقاءُ ، فأصبحَتْ شَبَحاً
تَقْتَاتُ مِن أعصابِها ٱلإِحَنُ[1]
تشكو ، وتشكو بُؤْسَها عَبَثاً
حَتَّى يُخَدِّرَ لُبَّهـا ٱلوَسَنُ

* * *

جُودوا بمَرْحَمَةٍ يُغاثُ بهـا
قومٌ بأشتاتِ ٱلبلاءِ مُنُوا[2]

---

١) الإحن : الاحقاد .
٢) مني بالشيء : ابتلي به .

فإنِ ٱلرُّعودُ بِجَوِّهِمْ قَصفَتْ

والغَيْثُ لم يُنْعَشْ بـهِ فَنَنُ

فَنَوالُكم غَيْثٌ لِمَنْ نُكِبُوا

وعَنِ ٱلدِّيارِ بِوُلْدِهِمْ ظَعَنوا

مَنْ ذا ٱلذي يا قومِ يُقْرِضُهُمْ

قَرْضاً ، بـهِ تَتَضَاعَفُ ٱلمِنَنُ ؟

فَيُحَرِّروا بدمائِهِمْ وَطَناً

ما بَذَّهُ في مَجْدِهِ وَطَنُ .

بيروت : ١٢ كانون الثاني ١٩٢٧

شهداء العروبة

القيتها في ٦ ايار عام ١٩٢٧ على قبور الشهداء في بيروت عندما كنت طالباً في الجامعة الاميركية. وقد اعتقلني الفرنسيون بعد إلقائها مع زملائي الطلاب الخطباء السادة : احمد الشقيري ، وشوقي الدندشلي ، ويوسف الكيلاني :

كَفْكِفْ دُموعَكَ ، واشهَدْ أدمُعَ ٱلقَلَمِ
حمراءَ تَهْتِكُ سِترَ ٱلظلْمِ وٱلنِّقَمِ
واسمَعْ دَوِيَّ نُفوسٍ أرْعَدَتْ غَضَباً
على دخيلٍ يداهُ ٱلتاثَتا بِدَمِ[1]
يمشي إلى غايِـهِ — وٱلقلبُ مُحْتَدِمٌ
غَيْظاً — على رِمَمٍ ، ضُمَّتْ إلى رِمَمِ[2]

---

١) التاثتا : لطختا .

٢) الغاي : مفردها غاية، وهي القصد. الرمة : ما بلي من العظام. جمعها : رمم .

واذكُرْ رِجالاً فَدَوْا بالرُّوحِ أُمَّتَهُمْ
فأنقذوها وقد أَشْفَتْ على العَدَمِ[1]

وأَضْرَمُوا مُهَجاً ، راحَتْ تُضِيءُ لنا
دَرْبَ الامانِيِّ في داجٍ مِنَ الظُّلَمِ
فَغَيَّبَتْهُم رُموسٌ ، كانَ غَمْدُهُمُ
فيها ابتداءَ خُلودٍ شامِخِ القِمَمِ

* * *

يا أَيُّها الشُّهداءُ الصِّيدُ ! يا أَرَجاً
مِنَ الفِداءِ ، ويا بحراً من الكَرَمِ
لَبَّيْكُمُ ، إننا سِرْنا على نَهَجٍ
سَنَنْتُمُوهُ ، فَلَسْنا اليومَ كالغَنَمِ
إنَّ الحسامَ الذي قد كان مُنْثَلِماً
في ساعدِ العُرْبِ ، أَضحى غير مُنْثَلِمِ

---

١) اشفى : اشرف .

ظَنَّ ٱلعِدَى أَنّنا نَغْنُو لِما شَرَعُوا
ولا نُحِسُّ بما لِلنّيرِ مِنْ أَلَمِ
وأَنَّ بَسْمَتَنا فيها رِضىً بِهِمُ
وما تَحَلَّوْا بِهِ مِن رائِعِ ٱلشِّيَمِ
وما دَرَوْا أَنَّ بَرْقَ ٱلمُزْنِ يَتْبَعُهُ
بَعْدَ ابتسامَتِهِ ، قَصْفٌ مِنَ ٱلرُّجُمِ
ما شَنَّفَ ٱلسَّمْعَ غيرُ اثنينِ مِن صِغَرٍ
شدوِ ٱلضّميرِ ، وعَزْفِ ٱلصّارمِ ٱلخذِمِ[1]
هيهات يَفْتِنُنا ترنيمُ صادحةٍ
سواهما بشَجِيِّ ٱللحنِ وٱلنَّغَمِ
غداً فرنسا نُقَفِّيها بِتُرْكِيَةٍ[2]
ونُشْهِدُ ٱلثّأْرَ سَحْقَ ٱلعُرْبِ للعَجَمِ

* * *

---

١) الصارم الخذم : السيف القاطع .
٢) قفاه بكذا : أتبعه إياه .

يا قومِ ! لا تجحدُوا آلاءَ مَن بَذَلُوا
أرواحَهُم ، لِتَبيتُوا هامَةَ ٱلاَمِ[1]
خَلَّدْتُمُ حاتِماً مُذْ سَيْطَرَتْ يَدُهُ
على نُفوسِ ٱلبرايا بالنَّدَى ٱلعَمَمِ[2]
فَخَلِّدوا ٱليومَ مَن عافُوا لِنُصْرَتِكُمْ
دُنيا ٱلشَّباب ، وما فيها مِنَ ٱلنِّعَمِ
وآثَرُوا ٱلرَّمْسَ ضَنْكاً في ٱلرِّمالِ على
خُضْرِ ٱلرِّياضِ ، وطِيبِ ٱلزَّهْرِ والنَّسَمِ[3]
إنْ جادَ حاتِمُ بالأَموالِ عن سَعَةٍ
فالرّاقدونَ هُنا جادُوا بِرُوحِهِمِ

* * *

---

١) الهامة : الرأس .

٢) العمم : التام العام من كل امر .

٣) الرمس : القبر . الضنك : الضيق من كل شيء للمذكر والمؤنث .

يا مَنْ قَضَيْتُمْ فِدًى للعُربِ ! إنَّ لكم

في قومكم ذِمَماً مِن أَقْدَسِ ٱلذِّمَمِ

لَئِنْ سبحتُمْ نُسُوراً في ٱلفَضاء ، فلا

نبغي ٱلسِّياحةَ إلّا في بِحارِ دَمِ[1]

هيهاتَ ينهضُ شعبٌ دُونَ تضحيةٍ

فِللجماجِمِ أُسٌّ غيرُ مُنْهَدِمِ

ما دامَ موتُ ٱلفَتَى لا بُدّ منه ، فلَنْ

نموتَ إلّا على أُرْجُوحةِ ٱلشَّمَمِ

يا مَوْتُ ! إنْ كُنتَ لاستقلالِنا ثَمَناً

فاهصِرْ إليكَ بني قومي ، ولَا تَرِمِ[2]

---

١) إشارة إلى استشهادهم على اعواد المشانق .

٢) هصره : جذبه . رام المكان : فارقه .

يا موتُ ! إنْ نَجْنِ — بالأَرواحِ تَرْضَعُها —

حُرِّيةَ ٱلعُربِ ، فارضَعْ غيرَ مُنفَطِمِ

وقل لِكُلِّ شهيدٍ عافَ مُهْجَتَهُ :

أَيقظتَ قومكَ من إغفائِهِمْ ، فَنَم

بيروت : ٦ ايار ١٩٢٧

إلى فيزوف

البركان الايطالي المعروف

فِيزوفُ ! حولَكَ باتت
مِنّا النفوسُ تطوفُ
لم يبقَ في العُرْبِ إلّا
مُتَيَّمٌ ، مَلهـــوفُ
على لَظاكَ عقـــدنا آلْ
آمـــالَ ، يا فِيزوفُ
ورُوحُ نَيْرُونَ ظمأى
قد أَعْوَزَتْهـــا الحُتوفُ
ونارُ جَوْفِكَ فيهـــا
من الرَّزايا صُنوفُ

ومِرْجَلُ الأَرضِ يَغْلِي
غَيْظاً ، وفيه رُجوفُ
والنَّابُ - أَفديهِ - أَمْسَى
لهُ صَدًى ، وصَرِيفُ[1]
لن يُطفِىءَ الدَّهرُ ثأري
إِلّا وأَنتَ نَزِيفُ[2]

* * *

يا جمرَ فيزوفَ ! قُل لي
متَى بِرُوما تُطِيفُ ؟
ليجرُفَ السَّيْلُ موسو
لِيني ، وتَفْنَى الأُلوفُ

القدس : ٢٨ / ١٢ / ١٩٣١

---

١) صرف نابه صريفاً : سحقه حتى احدث صوتاً .
٢) النزيف : الذي سال دمه .

منار البيان

ابيات نظمتها اثناء الحفلة الكبرى التي اقيمت في كنيسة المهد ببيت لحم ترحيباً ببعثة الجامعة المصرية ، وانشدتها في ختامها :

هاتِ يا وحيُ من عَبيرِ النّظيمِ
نَفَحاتٍ تُهدَى لوفدٍ كريمِ
وأَعِرْني نايَ القوافي قليلاً
لِاَغَنِّي لحنَ الوفاءِ الوسيمِ
وأُحَيِّي آيَ النبوغِ بشِعرٍ
عَرَبِيِّ الإلهامِ ، والتنغيمِ

* * *

هَلَّلَ الرَّوضُ ، والبلابلُ راحتْ
تُطرِبُ القُدسَ بالصُّداحِ الرَّخيمِ

وسَرَى البدرُ شامِخاً يتهادَى
لم يُشَرِّدْ نُهاهُ غَمْزُ النُّجومِ
باسِمُ الوجه ، فاقرأُوا عنـــهُ ليلاً
آيةَ البِشرِ ، والهناءِ العَميمِ
يا بني مِصْرَ ! هاكُمُ اليومَ مِنّي
حَبَّ قلبٍ ، بـــهِ كتبتُ نظيمي

* * *

يا مَناطَ الآمالِ ! هذي يمينُ الوُدِّ (م)
مُدَّتْ اليـــكُمُ مِن حَميمِ
أنا منـــكم بالرّغمِ من كلّ وَغْدٍ
دَأْبُـــهُ طعنُ يعرُبٍ في الصَّميمِ
ما بمصرٍ من العُروبةِ إلّا
مثلُ ما في الشّآمِ منذُ القـــديمِ

وفِلَسْطِينُ ، والعِراقُ ، ونجْدٌ

فِلَذٌ مِن فؤادِ جسمٍ كليمِ

تجمَعُ الضّادُ شملَ يعرُبَ إمّا

فَرَّقَتْهُ أيْدي العَدُوِّ الغَشُومِ

يا صِحابي ! ما بالهُرُغليف رُحتُمْ

تُخلِدونَ الرَّقيمَ ، بَعْدَ الرَّقيمِ[1]

سَلَّمَتْكم فُصحَى اللغاتِ زِماماً

فَسَبَرْتُم بالبحثِ غَوْرَ العُلومِ

أنتُمُ العُربُ مُهْجَةً ، ولساناً ،

وإباءً ، ووَفرَةً في الحُلومِ[2]

---

١) الرقيم : الكتاب .

٢) الحلوم : مفردها حلم ، وهو العقل .

لَسْتُمْ مِنْ تُوتَنْخَمُون ، فأنتمْ

نسلُ عدنانَ ذي النِّجارِ الكريمِ[1]

* * *

يا مَنارَ البَيــانِ ! لستم ضيوفاً

في بــلادٍ تُجِلُّ كلَّ حكيمِ

قــد حَلَلْتُمْ مِن قبلُ في كُلِّ عقلٍ

وبعثتم في العُربِ كُلَّ رَميمِ

وأَنرتُمْ شَمْعَ الحياةِ لِتَهْدُوا

تائِــهَ اَللُبِّ للسبيلِ القَويمِ

ونَزَعتم عن النفوسِ — فُدِيتُمْ —

بيدِ العِــلمِ كُلَّ ثوبٍ رَديمِ[2]

---

١) النجار : الأصل والحسب .

٢) الرديم : الخلق . البالي .

فرأينا الفروعَ مِن نيـــلِ مِصْرٍ

تُصبِحُ اليومَ كالخِضَمِّ العظيمِ

* * *

هذه بِنْتُ ساعةٍ ، فاقبلوها

مِن مُحِبٍّ على الوَفاءِ مُقيمِ

سأَبُثُّ النسيمَ بعدَ نواكم

حَرَّ شوقٍ ، يَصْلِي الضلوعَ ، عميمِ

بيت لحم : ١٧ آب ١٩٣٧

العَرَب ٢

القيت في مهرجان ادبي كبير اقيم في القدس في العاشر من شباط عام ١٩٤٠ ، بينما كانت الافواه مكمّمة - وحراب الانكليز - اصدقاء اليهود - مسددة الى صدور العرب ، والحرب العالمية الثانية قائمة على قدم وساق . وهـــذه القصيدة كانت إيذاناً ببدء انطلاق المارد العربي من القمقم الذي حبسه الاستعمار فيه :

جَلَا اليأسُ عن أرجائِنا ، وانتَشَى القلبُ
وهروَلَ عنّا الهمُّ ، والبُؤسُ ، والكَرْبُ
ودَبَّتْ حُمَيّا المجدِ فينـــا ، وأُرْهِفَتْ
عزائِمُنا ، والعزمُ في العُرْبِ لا ينبُو[1]
أتاهم رسولُ اللهِ بالدِّينِ مُشْرِقاً
وبالخُلْقِ عِمْلاقاً ، وأثوابُـــهُ قُشْبُ[2]

---

١) الحميا : الخمر وشدتها .
٢) القشيب : الجديد .

هُوَ الشمسُ في شِبْهِ الجزيرةِ بُرْجُهـا
ويقبِسُ من أنوارِها الشّرقُ والغربُ

فلا صَنَمٌ فوقَ الجزيرةِ قـائِمٌ
ولا وائِدٌ بِنتاً أُنوثَتُها الذّنبُ

ولا حِزْبَ يسعَى أن يَكيدَ لِآخرٍ
فكُلُّهُمُ لِلّهِ هادِيهِمُ حِزْبُ

وقـد وَطَّدَ الفاروقُ بالعدلِ مُلْكَهُمْ
وما عُمَرٌ إلّا الشّجاعةُ ، واللُبُّ

لَئِنْ جَهِلُوهُ وَهْوَ بـينَ جُنودِهِ
فمـا مازَهُ ثوبٌ ، ولا مازَهُ عُجْبُ

بَنَى للورَى صَرْحَ المُساواةِ سامِقـاً
وأصبحَ مِن آساسِها بعدَهُ الصُّلْبُ[1]

---

١) الصلب : الفولاذ .

عليهـــا شُبُول العُرْبِ شَبُّوا جميعُهم
ومِنْ وِرْدِها السَّلْسَالِ ، مُذْ فُطِموا ، عَبُّوا[1]

* * *

سأَذكُرُ دَوْماً لولبَ الحربِ خالداً
وقد عَرَفَتْهُ الخيلُ ، والبِيدُ ، والحرْبُ
يَصُولُ بسيفٍ راعفِ الحدِّ كُلَّمـــا
تَغَذَّى مِن الأَرواحِ ، لَجَّ بـــهِ السَّغْبُ[2]
إِذا هَزَّهُ تحتَ العَجاجِ حَسِبْتَهُ
نذيرَ الرَّدَى مِـــن حَدِّهِ يَقْطُرُ الرُّعْبُ
كأَنَّ صَقِيلَ المَتْنِ كانَ مُمَغْنَطاً
يُجَمِّعُ أَرواحَ العِدَى حوْلَهُ الجَذْبُ

---

١) السلسال : الماء العذب البارد .

٢) السغب : الجوع .

لقد حيَّرَ الأخصامَ في هَجماتِهِ
فلم يُجْدِهِمْ بُعدٌ ، ولم يُجْدِهِم قُرْبُ

وكَبْكَبَ عن مَتْنِ الجِيادِ عُداتَهُ
بضربٍ ، تَعالَى أنْ يُحاكِيَهُ ضَرْبُ[1]

فَخَرُّوا على الأَذْقانِ صَرْعَى جميعُهمْ
وقَهْرُ العِدى لِابْنِ الوليدِ الفَتَى دَأْبُ[2]

يُحيطُ بهِ شُمُّ الأُنوفِ ، ضَياغِمٌ
تَميسُ بهم خَيْلٌ مُطَهَّمَةٌ قُبُّ[3]

وما خيلُهمْ إلّا نُسورُ مَعامِعٍ
إذا انقَضَّ سِرْبٌ ، كانَ في إثْرِهِ سِرْبُ

---

١) كبكبه : قلبه وصرعه .
٢) الفتى : السخي الكريم .
٣) المطهمة : النحيفة الجسم والدقيقة . الاقب من الخيل : الدقيق الخصر الضامر البطن .

وكم حَفنـــةٍ منهم ، مَتى شَبَّتِ الوَغى
وحَدَّثتِ الأَسيافُ ، ضاقتْ بها الرَّحبُ[1]

يَفِرُّ عُلوجُ الرُّومِ حـــينَ يَرَوْنَهُمْ
كأَنَّهُمُ الإعصارُ في البِيدِ قـــد هَبُّوا

إذا كَبَّرُوا ارتَجَّ العُـــداةُ مَخافـــةً
وإنْ هَلَّلُوا ، مادَتْ مِنَ الهَيْبَةِ الهضْبُ

يُذَلِّلُ صَعْبَ الأَمرِ مُرهَفُ عزمِهِمْ
وما عِندَ أُسْدِ الغابِ ، إنْ هجموا ، صَعْبُ

وصبرُهُمُ مـــا انفَكَّ يهزأُ بالأَسى
وعزمُهُمُ عنـــدَ الزَّعازِعِ لا يكبُو

يَجُودون بالأَرواحِ ذَوْداً عن الحِمَى
ولا حَيَّ منهم ليسَ في جسمِهِ نَدْبُ

---

١) الرحب : مفردها رحبة ، وهي الارض الواسعة .

إذا قُذِفوا في وجهِ جيشٍ عَرَمْرَمٍ
تَداعَى جَناحاهُ ، ولم يَصْمُدِ القلبُ

فكم فتكوا بالخصم جاء بجحفلٍ
لُهامٍ ، على أضعافِ جُندِهِمُ يَرْبو[1]

وكم فئةٍ كبرَى تَبَدَّدَ شملُها
ودَبّ بإذنِ اللهِ في رُوعِها الرُّهْبُ

هُمُ العُرْبُ أُمِّيُّونَ مِثلُ نَبِيِّهِمْ
وساحُ الحروبِ الماحقاتِ هِيَ الكُتْبُ[2]

عليها قرأنا المجدَ ، أمّا مِدادُها
فقانٍ ، وأمّا الخطُّ فالفتحُ والغَلْبُ

فَنِعْمَ سُقاةُ الموتِ أبطالُ يَعْرُبٍ
إذا جاءهم عاتٍ ، تَلَقَّفَهُ النَّحْبُ

---

١) اللهام : الجيش العظيم كأنه يلتهم كل شيء .
٢) المقصود بالعرب هنا عرب صدر الإسلام .

أرادُوا الدُّنى قِدْماً ، فدانَتْ لِبأسِهِمْ
وما أصبحتْ إلّا وسادتُها العُرْبُ

وسارُوا على هامِ الزَّمانِ أعِزَّةً
وعرشُهُمُ الجوزاءُ ، والعسكَرُ الشَّعْبُ

إذا غَضِبُوا ، خِلْتَ الصّواعِقَ جَلْجَلَتْ
أو الويْلَ مِن شِدْقِ المَنِيَّـةِ ينصَبُّ

وإنْ هم رَضُوا ، شِمْتَ السّماحةَ والنَّدَى
يَزينُها نُورٌ مِنَ النُّبْلِ لا يَخْبُو

* * *

يعِزُّ بقومي الجارُ ، حتّى إذا الرّدَى
نوَى خطفَهُ يوماً ، تَمَلّكَهُ الرُّعْبُ

يكادُ قضاءُ اللهِ ـ إنْ هم تَبَسَّمُوا ـ
يَهِشُّ ، ويبدُو لُؤْلُؤُ المَبْسِمِ الرَّطبُ

ويَرْبَدُّ منهُ الوجهُ حينَ يراهُمُ
غِضاباً ، مِنَ الأَحداقِ يندلِعُ اللَهْبُ

إذا ما مَشَى قومي ، فَمِلءُ رِدائِهم
فَخَارٌ ، ومِلءُ الصَّدْرِ مِن بأسِهم قلبُ

يقولون للتّاريخِ : سِرْ في رِكابِنا
فَيُذْعِنُ تَحْدُوهُ المَهابةُ والحُبُّ

ويكتُبُ ما شاءوا مِنَ المجْدِ والعُلى
ويحبُوهُمُ مِن مَدْحِهِ البِكْرِ ما يَحْبُو

صَحائِفُ وشَّتْها يَدُ الكَرَمِ الذي
غَدَا مَضْرِبَ الأَمثالِ يشدُو بهِ الرَّكْبُ

فَشَرَّقَ حتّى عَطَّرَ الشرقَ ذِكرُهُ
وغَرَّبَ حتّى كادَ يعشَقُهُ الغربُ

وأَضحَى فمُ الدُّنيا يُشِيدُ بجُودِهِمْ
وأَنّى يُباري العُرْبَ في جودهم شَعْبُ

مُغِيثونَ في الجُلَّى ، وهيهاتَ ينْثَني
فتاهُمْ عَنِ الإنجادِ مهما التَظَى الكَرْبُ

وأَسْيادُ ، حَلَّوْا بالوفاءِ نفوسَهم
ومرتَعُهُ كالجودِ منبسِطٌ رَحْبُ

ويَفْتَرُّ ثغرُ الدّهرِ حين يَهُزُّهم
إباءٌ لَهُ في كُلِّ ذي رَمَقٍ وَجْبُ

يُفَدُّونَهُ بالرُّوحِ ليسَ يُخيفُهم ،
إذا ما انبرَوْا للذَّوْدِ عن حَوْضِهِ ، ضَرْبُ

وليسَ ذِمامُ العُرب إلّا مُقدَّساً
لَدَيهِمْ ، وخَفْرُ العَهْدِ أَيْسَرُهُ خَطْبُ

ويحيَوْنَ ، والأعراضُ بِيضٌ مصونَةٌ
تَأَرَّجُ ، لم يَعْبَثْ بنُضْرَتِها ثَلْبُ[1]

---

١) الثلب : العيب والنقص .

يَذودونَ عنها بالنفوسِ ، وبالظُّبَى[1]
ومُرُّ الرَّدَى ، في الذَّوْدِ عَنْ حصْنِها ، عَذْبُ
وقد وازنَ الأَطوادَ في الرَّوْعِ لُبُّهمْ
وليس لهم - إنْ مُسَّ عِرضُهُمُ - لُبُّ
ففي الوُسْعِ رَأْبُ الصَّدْعِ في كلِّ حالةٍ
ولكنَّ صَدْعَ القلبِ ليس لَهُ رَأْبُ

* * *

دعونيَ مِن ذِكْرِ الإباءِ ، وما رَوَى
الزَّمانُ لهمْ في البأسِ ، إنْ جُنَّتِ الحربُ
سجايا نَمَاها المجدُ في عُنفُوانِهِ
فهامَتْ بها الدُّنيا ، ويَتَّمَها الحبُّ
فما العُربُ إلّا آيةُ النُّبلِ في الورَى ،
ومُنْتَجَعُ الآمالِ إنْ دَهَمَ الخطْبُ

---

١) الظبى : مفردها ظبة ، وهي حد السيف .

إذا فتنَتْ غيري بُثينُ وعزّةٌ
فإنّي بقومي والِهٌ أبداً صَبُّ

وَقَفْتُ يراعي مُذْ شَبَبْتُ عليهِمُ
إذا ذادَ عنهمْ ، دُونَهُ المُرهَفُ العَضْبُ

وأعطيتُهُمْ قلبي ، فَجُنَّ جُنونُهُ
هُياماً بهم - أفْديهِ - ما في الهوَى لِعْبُ

يُرَدِّدُ ذِكرَ الصِّيدِ في خَفَقانِهِ
ويَهْتِفُ طيَّ الصَّدرِ مُنتَشِياً (عُرْ)، (بُ)[1]

* * *

لَئِنْ سَكَنَ البُركانُ في مُهَجاتِهم
طويلاً ، وما ضَجّ الأُباةُ ولا نَبُّوا[2]

---

١) للقلب خفقتان ، احداهما للأذين ، والاخرى للبطين .
٢) المهجة : الدم . نبّ : صاح مهتاجاً .

فلا تحسِبُوا رَبْضَ الاسودِ جَبانَةً
فلولا رُبُوضُ الأُسْدِ ، لم يَكُنِ الوَثْبُ

وما ذَرَّ هذا القرنُ ، حتّى تحفَّزوا
إلى المجدِ ، والأَشبالُ مِنْ غِيلِهِمْ هَبُّوا

ونحنُ فِداءٌ للعُروبةِ كُلُّنا
إذا جاء مُجتاحاً عرائِنَها الغربُ

ستعلَمُ أورُبّا مَتَى دارتِ الرَّحَى
بأَنّا على الأَعداءِ قاطبةً أَلْبُ[1]

ويَشْهَدُ تاريخُ الشعوب بأَنّنا
إلى مجدِنا هيهاتَ أن يرتَقي شَعْبُ

القدس : ١٠ شباط ١٩٤٠

---

١) المقصود بالرحى : رحى الحرب . ألبُ : مجتمعون .

تحيّة العيد

اذيعت في اليوم الاول من عيد الفطر سنة ١٣٦٠ هـ ، ٢١ تشرين الاول ١٩٤١ م .

موجَ الأثير ! رِدِ الصَّيّابَةَ النُّجُبا
وأهدِهِمْ من سلامِ العيدِ ما عَذُبا
إذا سَرَيْتَ ، وألفَيْتَ السَّماحَ على
غُرِّ الوجوهِ ، عَرَفْتَ السّادةَ العَرَبا
قومٌ إنِ ادَّعَتِ الأمجادُ ، تَلْقَهُمُ
دُونَ الورَى كُلِّهم أُمًّا لَها ، وأَبَا[1]
لم يكفِهِمْ حَسَبٌ فاقَ السُّها شَرَفاً
بل طاوَلُوا بالفَعالِ الفَذَّةِ الحَسَبا[2]

---

١) ادعى : اعتزى ، أي قال : انا فلان بن فلان .
٢) السها : كوكب خفي من بنات نعش الصغرى .

جال النّدَى في أَكُفِّ الصِّيدِ جولَتَهُ
فلم يَدَعْ لهمْ إلّا العُلَى نَسَبا[1]

* *

تَحيَّةُ القدسِ كالرَّيحانِ عابقةً
يَزُفُّها شاعِرٌ للعُربِ قد وُهِبا

لعَلَّ مكَّةَ تُصغي حين يحمِلُها
مِن الأَثير جَناحٌ يَنْفُذُ الحُجُبا

تَحيَّةُ المسجدِ الأَقصَى ، يطيرُ بها
شطرَ الحجازِ رسولٌ يَسْبِقُ السُّحُبا

أَقصَى المُنَى كعبةٌ حَفّ الجَلالُ بها
باتَتْ لكلِّ فَتىً ذي نُهيَةٍ أَرَبا

★★★

---

١) النشب : المال والعقار .

طُفْ يا رسولُ بمصرِ العُرْبِ ، إنَّ لها
شعباً هُماماً يَشِيدُ العلمَ والأَدبا
إنْ هَزَّهُ الجودُ ، سالتْ من أناملِهِ
خَضارمٌ تجرُف الضَّرّاءَ ، والتَّرَبا[1]
جَرَى الرِّضى فيهِ مُرْخاةً شكيمتُهُ
كما جرَى النِّيلُ في البَطْحاءِ مُنْسَرِبا
تمحُو هُمومَ الورَى طُرًّا دَعابَتُهُ
ولا يُزاحِمُهُ شعبٌ إذا دَعبا
يا مصرُ ! حَسْبُكِ ، فالأَحْداثُ تُنذِرُنا
بما يُشيبُ ، فهاتِي الجِدَّ لا اللَّعِبا

★★★

وأْتِ العِراقَ ، عرينَ العُرْب ، إنْ نَزَلَتْ
بنا المصائبُ ، أَجْلَى الشّرَّ والعَطَبا

---

١) الخضرم : البحر العظيم . الترب : الفقر .

بهِ المُنى أَخْصَبَتْ ، فاخضرَّ مَرْبَعُنا
من بعدِ أَنْ كان منّا الصّدْرُ قد جَدُبا

نِعْمَ الشَّقِيقُ إذا ما أَزْمَـةٌ أَزَمَتْ
ونِعْمَ مَنْ يَكشِفُ اللأْواءَ إنْ نُدِبا

إنّي أُفَدِّيهِ بابنيَّ اللذَيْنِ على
يديهما أَتَلَقَّى الوحيَ مُنْتَخَبا

إذا أَطَلّا على قلبي انتشَى فَرَحاً
وإنْ نـأَى عنهما يوماً شَكا الوَصَبا

★ ★ ★

وزُرْ بصنعاءَ فَـذّاً ، بالتُّقَى حَفَلَتْ
أَعمالُهُ ، تَلْقَهُ فَهّامَـةً أَرِبا

ماضي العزيمةِ ، لم تَقْوَ السِّنُونَ على
تَثْليمِها في هُمامٍ طاوَلَ الهِضَبا

وحولَهُ ذادةٌ مثلُ القَضاءِ إذا
شَبُّوا لظَى الحربِ بَزُّوا الجحفَلَ اللَجِبا

★ ★ ★

وَأُتِ الإماراتِ في شَتَّى عواصِمِها
وَحيٌّ أبناءَها ؛ إخوانَنا النُّجُبـــا

وَحيٌّ كلَّ فتًى فيها أخي شَمَمٍ
تَسُدُّ فوقَ الثُّرَيّا كَفُّهُ الطنُبا

وَحيٌّ ساداتِها ، إنْ كان هَمُّهُمُ
أنْ يفتَدُوا بالنفوسِ الخُلْقَ والعَرَبا

* * *

عواصِمَ الضّادِ ! كوني في الخطوبِ يَداً
على البَلاءِ ، تذودِي الويلَ ، والحرَبا

قد كان مجدُكِ مِلْءَ السَّمْعِ ، فابتَعِثي
مجداً يُحَلِّقُ ، حتّى يَعْلُوَ الشُّهُبا

وحَقِّقي الوَحدةَ الكبرى تعزِّزُها ألْـ
أخلاقُ ناصِعةً ، والعِلمُ مرتَغَبا

وزَحْزِحي الغربَ عن أرْجائِنا بوَغىً
تُري جحافِلَهُ الأرزاءَ ، والنُّوَبا

بئسَ الدَّخيـــلُ الذي لم يَسْقِ أُمَّتَنا
في عَهْدِهِ الوَغْـــدِ ، إلّا الهمَّ والنَّصَبا

بَثَّ العُيونَ ثَعابيناً ، وأغرَقَنـــا
بالظُّـــلمِ وَبْلاً ، وفي إذْلالِنا دَأَبا[1]

يا أُمّتي ! انتفِضي كالجِنِّ خارِجةً
مِنَ القَماقِمِ ، تَجْني الفوزَ والغَلَبا

بالأمسِ ذِكرُكِ قد غَنَّى الزّمانُ بهِ
البأْسُ أَمْلاهُ ، والتّاريخُ قد كتَبا

---

١) العين : الجاسوس .

والدَّهرُ بالعِزِّ كالأَجـــدادِ مفتَتِنٌ
ما ضَرَّكِ اليومَ لو خَلَّدْتِـــهِ حِقَبا ؟

* * *

إذا أَناخَتْ بِيَ الأَشجانُ تفتُكُ بي
ونَصْلُها في صَميمِ القلبِ قـــد نَشِبا
ولَفَّني اليأسُ بالضَّرّاءِ حالكةً
بُرودُها ، تبعَثُ الأَرْزاءَ والرَّهبا
وصافَحَ السَّمْعَ ذِكْرُ العُرْبِ ، أَنقَذَني
مِنَ الاسَى ، ما يَذُودُ الهَمَّ والكرَبا
إذا جرَى ذكرُهم بين الورَى نَغَماً
تَلَفَّتَ القلبُ في صدري هَوًى ، وصَبا
ما حَلَّ يوماً سُوَيْداءَ الجَنانِ سِوَى
عُرْبٍ بحُبِّهِمُ — في مَهْدِهِ — وجَبا[1]

---

١) مهد القلب : الصدر . وجب : خفق .

هـــذا هو العيدُ ، وافاني ، ولي بِهِمُ

عِيدٌ مَدَى العُمْرِ يَجْلو الأُنْسَ والطَّرَبا

يا قومِيَ احتفِلوا بالعيدِ ، وابتَسِموا

للنّائباتِ تَرَوْا صُبْحَ المُنَى اقتَرَبا

مَنْ لم يَثِبْ فوقَ صَدْرِ الدَّهرِ مجترِئاً

عليهِ ، أَلفَى أَخا الويْلاتِ قـــد وثبا

جنين : ٢١ تشرين الأول ١٩٤١

نشيد البطل

جمال عبد الناصر

(اللازمة)

يا حبيبَ العَرَبْ لكَ عَرْشُ الفُؤادْ
بِكَ تُجلَى الكُرَبْ في خِضَمِّ الجِهادْ
يا ابنَ مِصْرَ العظيمْ

(دور)

شعبُنا اليَعْرُبِي نالَ أقصَى المُرادْ والأَماني العِذابْ
بالشُّجاعِ الأَبِي والهُمامِ الجَوادْ ناصِرِ المُستَجابْ
أَمْرُهُ بالجِهادْ

(دور)

تَفتدِيكَ النُّفوسْ يا ربيعَ الأَمَلْ مِنْ عَوادِي الزَّمَنْ
فانحَني يا رُؤُوسْ لِلزَّعيمِ البَطَلْ عبقَرِيِّ الوَطَنْ
في العُلى والعَمَلْ

(دور)

حامِـــلُ المِشْعَلِ ذِكرُهُ في الورَى فائِـــحٌ كالزَّهَرْ
يا رُبَى هَلِّلي واهتِفي يا ذُرَى وابتَسِمْ يا قَمَرْ
لِابْنِ أُسْدِ الشَّرَى

(دور)

يا جَمالَ العَرَبْ وَخَدِينَ الأُسُودْ وَقَصيدَ الفَخارْ
هاتِ سيْلَ اللَهَبْ جارِفـــاً لليهود في جَحيمِ الدَّمارْ
يا سَليلَ الخُلودْ

حلب : ١٢ آذار ١٩٥٩

ديغول والعميل

في الحفلة الكبرى التي أقامها الاتحاد القومي السوري في حلب ألقيت القصيدة هذه باسم الاتحاد القومي الفلسطيني في حلب وإدلب بعد انتخابي رئيساً له .

وشارل ديغول هو رئيس جمهورية فرنسا الطاغية الذي ذهب ضحية ظلمه عشرات الألوف من إخواننا عرب الجزائر الأبطال .

والعميل هو ... ... الذي عاث في ... و ... ظلماً وفجوراً ضجّ منهما التاريخ والضمير العالمي :

مَكَرْتَ بِنا ، فكنتَ أشدَّ ماكرْ
أيا ديغولُ ! يا ذئبَ الجزائِرْ

وجُرْتَ على بني قومي كِراماً
وما داناكَ في التّاريخِ جائِرْ

فتكتَ بكلِّ طفلٍ يَعْرُبِيٍّ ،
وشيخٍ مِن طِعانِ الدَّهرِ خائِرْ

وغانيـــةٍ إذا قُذِفَتْ بزهْرٍ
نَماهُ الرَّوْضُ ، أدمَتْهـــا الأزاهِرْ

وَوَاهٍ قد رَعاهُ الدَّاءُ حيناً
فثَلَّمَ حَدَّهُ الـــدّاءُ المُساوِرْ

ولم تُقدِمْ على حُمَمِ المنايا
بجيشِكَ ، وهْوَ مثلُ السَّيْلِ هادِرْ

ففي الأُوراسِ ذُقتَ الويـــلَ منّا
ولم تصمُدْ لِجَحْفَلِنا المُبادِرْ

حَطَمْنا ما أَشَدْتَ مِنَ الصَّياصِي
مُمَنَّعَةً ، وأرعبْنا العساكرْ[1]

فلن يقوَى البُغاثُ على عِراكٍ
إذا لَقِيَ المخالبَ ، والمَناسِرْ

---

١) الصّياصي : مفردها صِيصَة، وهي الحصن .

ولم أرَ أُمَّةً عاشتْ طويلاً

وليسَ لها مِنَ الأَخلاقِ زاجِرْ

* * *

أَيا ابنَ فرنسةَ الشمطاءِ ! مَهْلاً

فما فاز امروءٌ كالصِّلِّ خاتِرْ[1]

غداً تأتيكَ من حَدَبٍ وصَوْبٍ

بنيرانٍ تَشُقُّ حَشا الدَّياجِرْ

وليس سوى المدافعِ من خطيبٍ

مِنَ الأُوراسِ تَتَّخِذُ المنابرْ

إِذا قَذفَتْ حناجرُها المَنايا

تَوارَتْ مِن مَدارِهكَ الحَناجِر

---

١) الخاتر : هو الذي يغدر أقبح الغدر .

تُزغرِدُ — وَهْيَ ترتَجِلُ الدَّواهي —
كبحرٍ صاخبِ الأنواءِ ، زاخِرْ
تسُوقُ جيوشَ باريسٍ قَطيعاً
تَغَصُّ بـهِ — لِوَفرَتِـهِ — المَقابرْ
وتُنسي الناسَ هُولاكو ، وجُنْداً
لهُ بالأَمسِ قاموا بالمجازِرْ
إذا فَتَحَتْ لـكم سَقَرٌ لَهاها
عَرَفْتُمْ كيفَ نَثْأَرُ للحرائرْ
وكيف نُبيدُ جيشَكِ يا فرنسا
لـكي تشدو بُجَيْرِدُ بالبشائرْ[1]
فمـا في العُربِ إلّا ذُو مَضاءٍ
لهُ عزمٌ أَحَدُّ مِنَ البَواتِرْ

---

١) هي المجاهدة الجزائرية الجامعية جميلة بوحيرد التي ضُربت الامثال ببطولتها ووطنيتها .

لَئِنْ شَذّ ... ، فليس بِدْعاً

وما هو غيرُ زِنـــديقٍ مُهاتِرْ[1]

ولم تُرضِعْهُ إلّا إنْكِلِتِرّا

فجاءَ أَحطَّ مَنْ عَرَفَ المَساتِرْ

وما ... سوى ... علينا

أَتَتْ بمخاتِلٍ ، وحفيدِ داعِرْ[2]

تَجَمَّعَ جسمُهُ ، فأَتى قصيراً

كصِلٍّ أَوْفَدَتْـهُ لنا المَغاوِرْ

وما نفثاتُهُ إلّا سُمومٌ

تَميدُ لها البوادي والحواضِرْ

---

١) هو ... ملك ... .

٢) ... هي ام ... ، و ... هو ... بن ... الخائن ، وبطل نكبة فلسطين .

لَئِنْ أرْدَى مِنَ . . . جسماً

فإنّ الرّوحَ كالبُركانِ ثائِرْ[1]

يُرَوِّعُهُ ككابوسٍ عَنيفٍ

وينبُشُ ما تُواريهِ السَّرائِرْ

فيصحو تارِكاً لسريرِ عارٍ

ويَهْذي ، وهْوَ كالُخفّاشِ حائِرْ

ويلحقُهُ مِنَ الأَشباحِ جيشٌ

يقودُ خُطاهُ عدنانُ المُخاطِرْ

---

١) هو الشهيد الطيار عدنان . . . الذي نفد من طائرته النفاثة الوقود ، فهبط بها في ارض . . . الشقيق . فما كان من زبانية . . . إلا ان اغتالوه لانه أبى ان يفتريَ على وطنه الإقليم السوري ، ويذيع أنه حانق على الوحدة مع الإقليم المصري التوأم الاول للجمهورية العربية المتحدة .

ففي راحاتِهم لَمعُ الخناجِرْ
وفي حَدَقاتِهم لَهبُ المجامِرْ[1]

فيهجُرَ عرشَه القاني جَباناً
ويُوغِلَ في الفدافدِ كالأباعِرْ

وإنْ فَجَرَ القنابلَ في دِمَشْقٍ
لهُ رَهْطٌ يَبيعونَ الضّمائرْ

فسوف يُفجِّرُ الأحقادَ شَعْبٌ
نَمَتْهُ إلى فِلَسْطينَ المآثِرْ

ونُلحِقُهُ ... ثعلبيٌّ
فترتاحَ البلادُ مِنَ الكبائِرْ

فما فينا إذا ثُرْنا أُباةً
سوى أُسْدٍ مُناوِشَةٍ قساوِرْ

---

١) الحدقة : سواد العين الأعظم .

فحسبُكَ يابْنَ ... ما يُـلاقي
بنُو ... مِن شَقِّ المرائرْ
فصبراً ـ إنْ أطقْتَ ـ على جحيمٍ
لهـا شِدْقٌ سَيَلْهَمُ كلَّ فاجِرْ
وسوفَ نرى ـ وخَطْبُ الدَّهرِ طامٍ ـ
إذا لم تَقْضِ، كيفَ غداً تُهاجِرْ
إذا عَثَرَتْ نُهى الإنسانِ يوماً
تَخَبَّطَ في ظلامٍ غيرِ حاسِرْ
وأَمْسَكَ كلُّ ذئبٍ عَن عُواءٍ
مَتَى في الغِيلِ زمجرتِ الهزابِرْ[1]

* * *

يُهدِّدُني ... باعتقالٍ
ورفْسٍ من ... بحافِرْ

---

١) الهزبر: الاسد.

وضَرْبٍ تستجيرُ الجِنُّ منهُ
وتعذيبٍ ، وإطفاءِ المَحاجِرْ

أَمَنْ لم يخشَ جُنبولاً ، ونَفْياً
وسَجْناً منه ترتعِبُ الكواسِرْ

يَخافُ منَ الأَجيرِ وتابِعيهِ
وهم في الخَلْقِ كالدِّمَنِ الدَّواثِرْ

إنِ الأَشرافُ كانوا مِثلَ هذا
فإني اليومَ بالأَشرافِ كافِرْ

رسولُ اللهِ مِن هذا بَرائهْ
ومِن ... له كالذِّئبِ غادرْ

سَنَسْحَلُهُ غداً ، وشقيقَ ...
ونحنُ نَفورُ تحتَ لواءِ ناصِرْ[1]

---

١) سحل : سحق.

ونثأرُ بعـــدَ ذلكَ مِن فرنسا
ونجعلُهـــا سَماداً لِلجزائرْ

* * *

يُعاتبُني على الإقـــذاعِ شِعري
عِتاباً منـــه تنفطِرُ المرائِرْ

ويأبَى أن يكونَ سوى أَريجٍ
رياضُ المُلهَمينَ بـــهِ تُفاخِرْ

تهيمُ بـــهِ النُّفوسُ وتشتهيهِ
كزهْرٍ يشتهي الطَّلَّ المُباكِرْ

ويَحكيـــهِ نسيمُ الفجرِ نَفْحاً
وهَيْنَمَـــةً ، وسِحراً لِلمَشاعِرْ

ويـــأسِرُ كلَّ لُبٍّ في البرايا
وليسَ يُحَبُّ غيرَ الشِّعْرِ آسِرْ

ويسكُبُ نُورَهُ في كلِّ قلبٍ
فيُنعِشُه ، ونورُ الشِّعرِ باهرْ
إذا مَسَّتْ لهُ كفٌّ جِراحاً
بنفسٍ ، خِلْتَهـا كَفًّا لِساحر
وإنْ ذَوَتِ المُنى في الصّدرِ يوماً
وشِدْقُ اليأسِ كالتِّنِّينِ فاغِرْ
أَتَتْ روضَ القريضِ ، فزالَ يأسٌ
وأورَقتِ المُنَى ، فالصَّدْرُ ناضِرْ
فيا شِعري ! وأنتَ اليومَ خِدْنٌ
لِرُوحي ، والمُطِلُّ عـلى السَّرائِرْ
أَناتَـكَ يا مُضَمِّدَ جُرحِ قلبي
ولا تعتَبْ ، وكُن لي خيرَ عاذرْ
نَظَمتُكَ كالحِسانِ شَذًى وسحراً
فَتَيَّمْتَ البَلابلَ والجآذرْ

ولم تترُكْ خُدورَ الغِيدِ إلّا
وأنتَ على شِفاهِ الغِيـــدِ دائِرْ

تحومُ عـــلى مَغانيهِنَّ وَجْداً
كما حَوْلَ الرِّياضِ يَحومُ طائِرْ

جعلنَكَ ، كلّما النّجوَى استفاقَتْ
هوًى ، مَثَلاً مِنَ الأَمثالِ سائِرْ

فمالكَ كلّما عَصَفَتْ بقومي
عواصفُ مِن لئيمٍ بَزَّ مادِرْ[1]

تُريدُ ليَ السُّكوتَ عن المـــآسي
مُضَرَّجَةً ، وتأبَى أَنْ أُجاهِرْ

---

١) مادر : رجل من بني هلال بن مالك ، سقى إبله فبقي في أسفل الحوض ماء قليل، فسلح فيه لكي لا تستفيد من الماء إبل غيره ؛ فضُرب بلؤمه المثل .

فما عَوَّدتني إلّا انقِضاضاً

على خَصْمٍ ، عَنِ الأَنيابِ كاشِرْ

لَعَمْرُكَ ، لنْ أُهادِنَ قَطُّ وَغْداً

يَخونُ الشَّعبَ يوماً ، أَوْ أُسايِرْ

فليسَ الشِّعرُ إلّا الحقَّ صِرْفاً

وليسَ يُجيدُ يوماً أَنْ يُداوِرْ

ومَنْ لم تَدْفعِ الضَّيْمَ المُدَمَّى

قوافيهِ ، فما هـذا بشاعِرْ

حلب : ٤ تشرين الثاني ١٩٦٠

فلسطين والاسكندرون

ذكرى تقسيم فلسطين وسلخ اللواء

يُنازعُني وجْداً إلى تُرْبكِ القلبُ
ويقرَعُ بابَ الصّدرِ يُلهِبُهُ الحُبُّ
وتُوري حَنيني لَهْفَةٌ عَرَبيَّةٌ
فتحتدمُ الأَشواقُ يَعْيا بها الصَّبُّ
وتورِقُ أحلامي ، فيهفو إلى اللُّقَى
حبيسُ ضلوعٍ ضَمَّ أشلاءَهُ الجَنْبُ[1]
وتُنعشُني الذِّكرَى ، فتعبَقُ بالمُنى
أزاهيرُ أحلامٍ ، بها أينعَ اللُّبُّ

---

١) اللقى : اللقاء .

وتُومِضُ آمالي ، فيغمُرُ مُهجتي
ضِياءٌ من الإيمانِ بالعُربِ لا يَخْبو
يُبَدِّدُ كَرْباً في سمائي تلبَّدَتْ
سحائِبُهُ دُكْناً ، فينقشِعُ الكَرْبُ
وأهفو إلى مَغناكِ مضطرِمَ الهوى
وصدريَ بالأَحلامِ مرتَعُهُ خِصْبُ
فهل أنتِ مثلي يا فِلَسطينُ ! لِلأَسَى
وللشّوق والبأساءِ بعدَ النَّوى نَهْبُ
وهل تذكرينَ أبناً بحبِّكِ هائماً
يحطِّمُهُ بُعْدٌ ، ويُنقذُهُ قُربُ ؟
قَضَتْ أُمُّهُ بعــدَ النُّزوحِ تَحَسُّراً
فكنتِ له أُمًّا ، بها يُخصِبُ الجَدْبُ
أَتاكِ ، وطيَّ الصّدرِ نارٌ تأَجَّجَتْ
من الوَجْدِ ، حتّى كاد يَلْهَمُهُ اللَّهْبُ

ولولا دُموعٌ من حَنينٍ تدَفّقَتْ
وأطفأتِ البُركانَ ، لاجتاحني النَّحْبُ

وأشفقتُ أن أمشي على طاهر الثَّرى
فجئتُكِ كالأطفالِ ، فوق الثَّرى أحبو

وقَبَّلْتُ منكِ الوَهْدَ ، والحزْنَ جاثِياً
وقد بَزَّ ثغري في صَبابتِهِ القلبُ

تَمَرَّغَ في تُرْبِ الجدودِ كلاهما
وخَطَّت عليهِ وَجْدَها بالدَّمِ الهُدْبُ[1]

وفي كُلِّ درْبٍ ، سِرْتُ والمِسْكُ رائدي ،
فما فاتَتِ الطَّرْفَ الحَفِيَّ بها درْبُ

ولو لم يكُن قلبي بربّيَ مُؤْمناً
عَريقاً ، لَأَوحى القلبُ أنّكِ لي ربٌّ

---

١) الهدب : (مفردها هدبة) شعر أشفار العينين .

فإنَّ هوَى الأَوطان عندي عبادةٌ
يمجّدها التّاريخُ ، والحقُّ ، والكُتُبُ

فيا وطني ! قــد كنتَ أوّلَ قِبلةٍ
لها اتّجَهَ الهــادي محمَّدٌ النَّدْبُ

وفيكَ إلى الرَّحمنِ مِعْراجُ أَحمَدٍ
وضَمَّ خليلَ اللهِ مِن نَجْدِكَ التُّرْبُ

وحسبُكَ ميلادُ المسيحِ ابنِ مريمٍ
أَبي المُعجزاتِ الغُرِّ، يا وطني ! حَسْبُ

★★★

أَيا وطني ! هل تَسمعُ اليومَ خافقي
وهل نقلَ النَّجوَى إلى أرضِكَ الوَجْبُ؟[1]

---

١) وجب القلب : خفوقه .

لَئِنْ حالَ بالتقسيمِ بينكَ حائِـلٌ

وبيني، فلا يافا احتفَتْ بي، ولا النَّقْبُ

ولا الرَّملة البيضاءُ، والْلِدُّ، والرُّبَى

تَناثَرُ في أرضِ الجليلِ، ولا الهضْبُ

ولا الزَّهْرُ أصبَى في الرّياضِ أريجُهُ

جَناني، ومِن آرامِها مارَنا سِرْبُ

ولا البحرُ في حيفا وعكّاءَ ضَمَّني

بأمواجهِ، والأُفْقُ مبتسِمٌ رَحْبُ

لَئِنْ قِيلَ: ماءُ البحرِ مِلْحٌ، فإنّـه

على كبدي ــ كالماءِ في نَبْعِهِ ــ عَذْبُ

فما كانَ تقسيماً لأَرْجـاءِ مَوْطنٍ

ولكنْ لِشعبٍ ضَمَّهُ الشّرْقُ والغربُ

ففي كلِّ قُطرٍ لي أخٌ ، وشقيقةٌ

ونَسْلٌ بروحي أفتديهم ، ولي صَحْبُ

نُثِرْنا كماءِ المُزْنِ ، في كلِّ بلدةٍ

ولولا انتثارُ المُزْنِ ، ما نَبَتَ الحَبُّ

وإنْ نُثِرَ العِقْدُ النَّظيمُ ، فإنّما

سينظِمُ دُرَّ العِقْدِ في سِمْطِهِ الدَّأْبُ

وما سِمْطُنا إلّا جمالٌ ، وعزمَةٌ

لقوميَ كالأقدارِ ، هيهاتَ أنْ تنبو

سينظِمُنا حتّى تُقلِّدَ كفهُ

بنا جِيدَ أرضٍ ، شطْرَها رُوحُنا تصبُو

سنُرجِعُها بالحربِ جُنَّ جُنونُها

ونمسَحُ إسرائيلَ إنْ شَبَّتِ الحربُ

أَقَضَّ فِدائِيُّو فِلَسْطينَ مَضْجَعاً

لِصهيونَ ، واستشرَى بِبأْسِهِمُ الخَطْبُ

لقد ذرَعوا أَسرائيلَ في مَيْعَةِ الضُّحى

فلم يبقَ سَهْلٌ لم يُرَوَّعْ ، ولا سَهْبُ[1]

وحَلَّ بنو صهيونَ أَجْحارَهم دُجىً

مِنَ الرُّعْبِ فتّاكاً ، كما انجَحرَ الضَّبُّ

إِذا عادَ ربُّ الغِيلِ في الغدِ مُرْعِداً

تَخَلَّى له جُبْناً عن الموطِنِ الذِّئبُ

وتخرَسُ أفواهُ الدُّلاراتِ في الوَغَى

إِذا خَطَبَتْ فيها المدافعُ والقُضْبُ

* * *

---

١) السَّهب : الفلاة .

أَسوريَةُ الكبرَى ! تألَّبتِ العِدَى
عليكِ ، وكلٌّ منهمُ ماكرٌ خَبُّ[1]
وقَصُّوا مِنَ النَّسْرِ الأبيِّ قوادِماً
خِداعاً ، فلا طعنٌ هناكَ ، ولا ضرْبُ
فأمسَى اللواءُ الحرُّ يُرْمِضُهُ الأَسَى
وآمالُهُ مِن بعدِ مِحْنَتِهِ تكبو[2]
وجارَ عليهِ التَّرْكُ حتّى عَتا الرَّدَى
ودبَّ إلى نفسِ الغَطارفةِ الرُّعبُ[3]
فجاءُوا إلى أُمٍّ حَبَتْهُمْ حَنانَهـا
فأَمْرَعَ في أكنافِ سُوريَةَ الرَّكْبُ

---

١) الخب: الخدّاع.
٢) أرمضه : أحرقه غيظاً .
٣) عتا : استكبر وجاوز الحدّ .

وغالَتْ فِلَسْطيناً قراصِنةُ الورَى

وأَصبَحَ صَدْعُ القلبِ ليسَ له رأْبُ

وشُرِّدَ مَنْ فيها إلى جِيرَةٍ لهمْ

تَرَعْرَعَ في مَغناهُمُ الأَمَلُ الرَّطْبُ

فلم يَعْرُنا يأسٌ يُفَتِّتُ عزْمَنا

ولا نالنا من بأسِ أخصامِنا رُهْبُ

فليسَ يُرَجَّى الغَيْثُ كالدُّرِّ هاطِلاً

إذا السُّحُبُ السّوداءُ ما سَحَّها الحَلْبُ[1]

سنجعلُ دنيا المجدِ تجثُو لنـــا غداً

ونُشهِدُ إسرائيلَ ما تفعَلُ العُرْبُ

---

١) سحّ الماء : صبّه صبّاً متتابعاً غزيراً .

نَدورُ عليهمْ مثلما دارَتِ الرَّحى
على بُرِّها ، والنّاصِريُّ لنا قُطْبُ

وعصرُ صلاحِ الدينِ إنْ مَحَقَ العِدَى
فعصرُ جمالِ الدينِ أَرْياحُهُ نُكْبُ[1]

ستجتَثُّ طاعونَ ورَى من جُذورِهم
كما اجتُثَّ للإيقادِ مِنْ جِذْرِهِ الدُّلْبُ[2]

فليس كقومي في البَرِيَّـةِ معشَرٌ
وليس كشعبي في دُنَى كُلِّها شَعْبُ

حلب : ٢٩ تشرين الثاني ١٩٦٠

---

١) الريح النكباء : هي التي تنحرف عن مهابّ الرّياح القُوَّم ، وتقع بين ريحين .
٢) الدّلب : شجر كبير يعيش على ضفاف الأنهر ومجاري الماء .

عائدون

كبرى التي أقامتها اللجنة التنفيذية للاتحاد القومي العربي الفلسطيني في محافظتي حلب وإدلب في دار الكتب الوطنية في حلب احتفالا بأعياد الوحدة .

طَويْنا في دُجَى البُؤْسَى قُرونا
ومانُؤْنا بأعبـــاءِ السِّنينا
وكادَ الصَّبرُ يَقضي النَّحْبَ مِمّا
دهانا مِن بلايا الظّالمينا
دَهتْنا في مغانينا خُطوبٌ
وغالَ الشَّكُّ واليأسُ اليَقينا
وأشرفْنا على جُرُفِ المنايا
بأنيابِ المصائبِ مُثْخَنينا

وأُجْلِينا عنِ البلدِ المفدَّى
فِلَسْطينَ الرَّءُومِ مُشَرَّدينا

يُغادِينا مِن الأَحداثِ يأسٌ
يحطِّمُ ما بَنَى المتفائلونا

ويُومِضُ في ظلامِ الخَطْبِ نُورٌ
مِنَ الأَمَلِ الصَّبوحِ يُشِعُّ حِينا

وتحجُبُــهُ النّوازِلُ والدَّواهي
فيُوأَدُ بعدَ أنْ يَلِجَ العُيونا

وبِتْنا في السُّهولِ ، وفي الصَّحارَى
وفي كُلِّ البلادِ مُشَتَّتينا

فَرُحْنا في نفوسِ العُرْبِ نُورِي
عزائمَ كانَ جاحِمُها دَفينا[1]

---

١) أورى : أشعل . الجاحم : الجمر الشّديد الاشتعال .

ونزرَعُ في الصّدورِ الثّأرَ حتّى
تَلَظَّى في جوانِحِنا أُتونا
ولّما جاءَنا — والرُّزءُ طامٍ —
صلاحُ الدّينِ يُصْليها زَبُونا
ويَجْمَعُ بينَ سوريَةٍ ومصرٍ
ويبني منهما حِصْناً حصينا
أَغارَ على العِدَى ، فَمحا جُيوشاً
بها ملأُوا السُّهولةَ والحُزونا
فلَمْ تُجْدِ الجحافِلُ ضارياتٍ
ولم يُغْنِ الفوارسُ دارعينا
وقد كشَفوا البراقعَ عن قلوبٍ
كقلبِ الصَّخرِ تأبَى أن تَلينا

لئِنْ جعلوا الصَّليبَ لهم شِعاراً

ودينَ النّاصرِيِّ السَّمْحَ دِينا

فما كانَ المسيحُ سوَى سلامٍ

وحُبٍّ ، يُفرحُ القلبَ الحزينا

وما أرخَى الزّمانُ الحبْلَ دوْماً

لِمَنْ ظلَموا الأَنامَ مُروِّعينا

إذا نصبُوا المشانقَ للبرايا

رأيناهم بهـا مُتَرَجِّحينا

فزالَ عن الحِمَى كابوسُ قومٍ

بغيرِ الخِزْيِ ما كَحَلوا الجُفونا

وعاد النّازحونَ إلى ديارٍ

بها تركوا القلوبَ مُهاجِرينا

فَمَنْ خَطَبَ المُنَى ، والرُّوحُ مَهْرُ
لها ، جُنَّتْ بـه الدُّنيا جُنونا

وباتَ الدّهرُ بالغار المُرَجَّى
تُكَلِّلُ كفُّهُ منهُ الجبينا

* * *

جَنَيْنا السَّعْدَ بعدَ الفوْزِ وَرْداً
بـهِ زُهْرُ المُنَى شُغِفَتْ فُتونا

ولم نترُكْ لِصَهباءِ الأَماني
كُؤُوساً أُتْرِعَتْ ، إلّا رَوِينا

فَسِرْنا فوقَ هامِ الدَّهرِ صِيداً
ووجَّهْنا خُطاهُ كيفَ شِينا

وأَمليْنا عـلى التّاريخِ سِفْراً
مِن الأَمجادِ أَذْهَلَتِ الظنونا

صحائِفُـــهُ الوغَى ، والحِبْرُ قانٍ

جعلْنا وِرْدَهُ الوَفْرَ الوَتِينا

وما كان اليراعُ سِوى سِنانٍ

غمسناهُ بصدرِ المُعْتدينا

وبِتْنا مِن مَفاخِرِنا نَشاوَى

نجوسُ رُبَى الخلودِ مظفَّرينا

وجُنَّ بنا الزّمانُ هَوًى ، فَغَنَّى

مَلاحِمَنا ، فأشجانا لُحونا

وأنستْنا المَباهِجُ ما بَذَلْنا

لِنَقنِصَ صُبْحَ وثْبتِنا مُبينـــا

فرُحْنا نرشُفُ الصَّبَواتِ حُمْراً

ونلتمِسُ الصَّغارَ مُعَرْبِدينا

ونقبَعُ في كهوفٍ مُظلماتٍ
بأدواءِ الخمولِ مُهاجَمينا
فسادَ رُبوعَنا الأَتراكُ دهراً
طويلَ الليلِ ، يبتعِثُ الشُّجونا
فَنالوا من عزائِمنا ، وراحوا
يَكيلونَ الخطوبَ مُزجِرينا
وكادوا يصرعونَ الضّادَ ، لو لم
يَذُدْ قرآنُنا عنها قُرونا
وجاءوا بالمشانقِ ، فارتقاها
لنا شهداءُ ما رَهِبوا المَنونا
وأيقظتِ الخطوبُ الحُمْرُ قومي
وقد حسِبوهُمُ متهدِّمينا

فثاروا ، والأعاصيرُ استعاذتْ
مِن العُرْبِ الأشاوسِ ثائرينا
فلم ننقضَّ إلّا صاعقاتٍ
على الأعداءِ ، قوَّضتِ الحصونا
وباتَ لنا بنُو عُثمانَ بُرًّا
وقد دارتْ رَحى قومي طَحُونا
فأجليْناهمُ عن كلِّ شبرٍ
من الوطن الحبيبِ مُطارَدينا
وحالفْنا أعاجمَ قد ظننّا
صداقتَهم مِنَ الجلَّى تَقِينا
فكانُوا كالأفاعي الرُّقْطِ لمساً
وأشباهَ الدِّمَقْسِ الحرِّ لِينا[1]

---

١) الحرّ : الفاخر .

وفي أنيابِهم سُمٌّ زُعافٌ

بأفْتَكَ منهُ يوماً ما ابتُلينا

ولو لم نُلْفِ في الثَّوْراتِ حُمْراً

لنا التِّرياقَ يَنْجَعُ ، ما شُفينا

ولكنْ شاءتِ الأَقدارُ أنْ لا

نَظَلَّ بأرضِنا متشبِّثينا

تأَلَّبتِ الخطوبُ على بلادي

وجُرثومُ اليهودِ طغَى لَعِينا

فَخَلَّفْنا فِلَسْطيناً لِشعبٍ

بكلِّ المخزِياتِ غدا رهينا

وباتَ العِقْدُ مُنفرِطاً ، وَتِهْنا

بأشتاتِ الرّزايا مُرهَقِينا

وطَيَّ صدورِنا أملٌ عريضٌ

يُراودُنا ، ويُصْمي اليأسَ فينا

يُعلِّلُنا بقربِ ظهورِ فَـذٍّ

يَقُودُ إلى السِّماكِ العائدينا

يُؤَلِّفُ منهمُ جيشاً لُهاماً

له تجثو الجحافِلُ راكعينا

يُدَوِّي زحفُهُ في كُلِّ صُقعٍ

فيخشَى فتكَهُ المستعمِرونا

ومَتْنَ الأُفْقِ نملؤُهُ نسوراً

وسطحَ اليَمِّ نرصُفُه سَفِينا

وتُطِرُهم قنابلُنا سُيولاً

فتُوقِعُ مِن بُطولَتِنا الْلُحونا

تُزَغْرِدُ ، وَهْيَ تلتَهِمُ الضّحايا

وتملأُ مِنْ قُبورِهِمُ البُطونا

فنقذِفُ باليهودِ إلى جحيمٍ

ونُرجعُ للغطارفةِ العَرِينا

يقودُ لواءَ معرَكِنا زعيمٌ

أَعَزَّ بَني العُروبةِ أجمعينا

وهذا شملُ سوريَةٍ ومصرٍ

تجَمَّعَ فرقَــداً في العالَمينا

أَطَلَّ على القلوبِ ، فلا اكتِئابٌ

ولا خوفٌ من المتحالِفينــا

فلن أرضَى بوَحدتِنا بديلاً

وغيرَ عروبتي أُمًّا حنونا

وغيرَ رئيسِنا فذًّا يُفَدَّى
بأرواحِ الرَّعِيَّةِ ، والبنينا
لَعَلَّ غدِي يُوَحِّدُنا جميعاً
ويُصبحُ ناصرُ الرّاعي الأَمينا
ونغدُو من خليجِ العُربِ حَتَّى
رِمالِ الأَطلَسِيِّ مُوَحَّدينا

حلب : ٢٣ شباط ١٩٦١

ذكرى الجلاء

قيلت في المهرجان الخطابيّ الكبير الذي أقيم في دار الكتب الوطنية بحلب في الذكرى الخامسة عشرة لجلاء الفرنسيين عن الإقليم السوري ، في ١٧ نيسان ١٩٦١ .

طَمَى الهَوْلُ حتّى ضجَّ من فتكهِ العُرْبُ
وعربَدَتِ الدُّنيا ، وما زُحزحَ الخطْبُ
وفي ظُلْمةِ الأَغمادِ أَنتْ نفوسُنا
وقد لفَّها الكبْتُ المبرِّحُ والكَرْبُ
تَنزَّتْ كآسادِ الفيافي سجينةً
يُعذِّبُها أَسْرٌ ، ويَخذُلُها وثْبُ
ولو لم تُحَطِّمْ بالحروبِ سُجونَها
لَأَوْدَى بها فى كهفِ محْنتِها النَّحْبُ

فَرُحْنا نُزيحُ التَّركَ عن عُقْرِ دارِنا
وقــد أصبَحَتْ تعنُو لإِمْرَتِنا الحرْبُ

وآزَرَ في إيقادِها حُلَفاؤُنا
ولم نَــدْرِ أَنَّ القومَ خيرُهُمُ ذِئبُ

خُدِعْنا بوعــدٍ منهمُ كانَ خُلَّباً
وقولٍ سَداهُ مثلُ لُحمتِهِ كِذْبُ[1]

وضَلَّلنا منهمْ سَرابُ عهودِهم
فما ثَمَّ ما يَروِي النُّفوسَ ، ولا شُرْبُ

وما لَبِثُوا حتَّى تكشَّفَ أمرُهُمْ
وأسْفَرَتِ البلوَى الّتي ساقهــا الغرْبُ

فجُنَّ جُنونُ العُربِ في الوَهْدِ والرُّبَى
وبذُّوا أعاصيرَ الرَّدَى عندمــا هَبُّوا

---

١) السّدى من الثوب : ما مدّ من خيوطه وهو خلاف لحمته .

وعانَى الفِرَنسيُّونَ منّا لَظَى وَغىً

تحدَّثَ عن تنكيلِهـا الطَّعنُ والضَّربُ

وخُضِّبَتِ الغبراءُ بالدَّمِ قـانِياً

ومِنْ حِقْدِنا الوارِي قد اندلَعَ اللَّهْب

فلم يلتهِمْ إلّا نفوسَ جحافلٍ

تَهاوَتْ ، وقـد أودَى بألبابِهـا الرُّعْبُ

ولم يَنجُ من تحطيمِنا غيرُ عُصْبَـةٍ

إلى غيرِ أدرانِ الهزيمـةِ لا تَصْبُو

فكانَ جَلاءُ قـامَ في الصّدر عُرْسُه

وغنَّى لهُ مِـن مِنْبَرِ الأَضلُعِ القلبُ

وأزهَرَتِ الآمالُ ، فانحسَرَ الأَسى

وأَقبَلَ مَزْهُوًّا بِنـا الأملُ الرَّطْبُ

وباتتْ رِحابُ النّفسِ جِدَّ فَسيحةٍ
وأَخْصَبَ مِن نَعْمائِهـا الفَدْفَدُ الجَدْبُ
وهَبَّت نُسَيْماتُ الأَصيلِ عليلةً
وجاءتْ إلى جنّاتِ سوريَـةٍ تَحْبُو
ومَرَّغَتِ الخَدَّيْنِ في تُربِ موطني
فأكسَبَ خدَّيْهـا الشّذا العابقَ التُّربُ
وراحتْ نجومُ الليـلِ تغمِزُنا هوًى
وفي الطَّرْفِ وَمْضٌ سِحرُهُ الفَذُّ لا يخبُو
وغَرَّدَتِ الأَطيارُ فوقَ غصونِهـا
شَجِيَّ لُحونٍ ، باتَ يحتازُهـا اللُّبُّ
وفي بردَى الأَمواهُ حاكَى خريرُهـا
غِنـاءَ كَعابٍ صوتُهـا فاتِنٌ عَذْبُ

وَغَنَّتْ عـلى العاصي النّواعيرُ بعدَما
شجَتْنا أنيناً ، دُونَـه النَّوْحُ والنَّدْبُ
وفي كلِّ بيتٍ للعُروبـةِ فَرْحةٌ
ولم تخلُ من ترديـدِ أنغامِنا دَرْبُ

★ ★ ★

جَلا عن رُبوعِ الشام جَحْفَلُ دولةٍ
لها المُخزِياتُ الحُمْرُ دونَ الورَى قُطْبُ
تدورُ حواليْهـا كما دارتِ الرَّحى
ولا بُرَّ إلّا العارُ والخِزْيُ ، لا الحَبُّ
ولم يكُ إلّا بَـدْءَ خيرٍ وأنعُمٍ
جَلاءُ فرنسا راحَ يَقْطِفُهـا العُرْبُ
فأى الجَهْلُ عنّا ، والتخنُّثُ ، والخنـا
وأدْبَرَتِ الآلامُ ، وارتحلَ الكَرْبُ

وعَمَّ الرَّخاءُ الشَّعبَ ، وانقشعَ الأَسى
وأورَقتِ الآمالُ ، وازدهَرَ الدَّأْبُ

ووَلتْ أفاعي الحِقْدِ من دُونِ رَجْعَةٍ
وأينَعَ في فردوسِ أنفُسِنا الحُبُّ

وأصبحَ سيفُ العزمِ في كلِّ مَعْرَكٍ
إذا شَهَرَتْهُ كفُّ قوميَ لا ينبُو

وسار بنا الحظُّ الجوادُ إلى المُنى
مُعطَّرَةً أَرْدانُها الخضْرُ ، لا يكبُو

وأنشَدَتِ الأَحلامُ أحلَى لُحونِها
ووَلَّى غُرابُ الشُّؤْمِ ، وانقطعَ النَّعْبُ

وأدرَكَ لُبنانُ الشّقيقُ الذي ابتغَى
فلم يبقَ فيهِ أجنبِيٌّ ، ولا خَبُّ

وثورةُ مصرٍ أطْلَعَتْ في سمائِهـا
جمالَ الذي استعلَى بـهِ الأُفُقُ الرَّحبُ
وأثمَرَ جُهْـدُ المُخلِصينَ ، فَوُحِّدَتْ
برُغمِ العِدَى أُختانِ أحياهمـا القُربُ
وصِرْنا بجُمهوريّـةٍ عربيّـةٍ
مُوَحَّدَةٍ ، يخشَى خُصومتَنـا الغَربُ
وأُعدِمَ في بغدادَ عبـدُ إلهِهـا
ونُوري ، فَعَمَّ البِشْرُ ، واستُؤصِلَ الجُرْبُ
ولم يبقَ في الاردنِّ جيشُ أعاجمٍ
وطارَ جُلوبُ الوغدُ تحمِلُهُ النُّكْبُ[1]

---

١) هو الإنكليزيّ الميجر جلوب الذي كان حاكماً بأمره في الأردنّ الشّقيق.

وزُحزِحَ عـــن مُرّاكشٍ ، ثُمّ تُونُسِ

بـــلاءُ فرنسا ، فانجلَى الويـــلُ والرُّهْبُ

وأدرَكتِ الخُرطومُ سُوأَلَ أُسودِهـــا

وتَمَّ على المستعمِرينَ لهـــا الغَلْبُ

لعَلَّ . . ، والحبيبَ ، وقـــاسماً

إلى الوَحدةِ الكبرَى يسوقُهمُ الشَّعْبُ

وعَلَّ فِلَسْطيناً تَعُودُ جِنانُها

الينا ، ويَشْفِي صَدْعَ خَفّاقِهـــا الرَّأْبُ

وتجلُو عن الرَّبْعِ الحبيبِ عِصابـــةٌ

نَماها الأَذَى ، والشّرُّ ، والنَّهبُ ، والسَّلبُ

---

١) ... : ملك ... . والحبيب بورقيبـــة : رئيس جمهورية تونس . وعبد الكريم قاسم : رئيس حكومة العراق .

ويَمْحَقُ إسرائيـــلَ جحفَلُ أُمّتي

وتبتسمُ الدُّنيـــا ، ويستبشِرُ الصَّحبُ

ونغدُو لِجُمهوريّـــةِ العُرْب في غَدٍ

فؤَاداً ، وإقليماً بـــهِ كُلُّنا صَبُّ

فليستْ فِلَسْطينٌ سوى روْضةِ الرُّؤَى

يُغَنِّي لهـــا قلبي ، فيستمعُ الجَنْبُ

حلب : ١٧ نيسان ١٩٦١ .

ذكرى الشهداء

ألقيت في المهرجان الكبير الذي أقامه المركز الثقافيُّ العربيُّ في حلب إحياء لذكرى شهداء ٦ أيّار .

ملأَ الدَّهرُ كأْسَهُ بالعَـــلاقمْ
لاباةٍ ثارُوا على كلِّ ظالِمْ
حطَّمُوا ما بـــه نفوسُ البرايا
كُبِّلَتْ ، والاسَى على الصّدرِ جاثِم
لم يخافوا لآلِ عثمانَ جيشاً
قادَهُ جامحُ الضَّغِينةِ ، غاشم
منْجَلُ الموتِ راعفُ الحدِّ يشكُو
ـــ وَهْوَ في كَفِّهِ ـــ البلاءَ الدّاهِمْ

ما جمالُ السَّفّاحُ غيرَ وباءٍ
لم تُزحزِحْهُ عن بلادي التّمائمْ[1]

راحَ كالصِّلِّ ينفُثُ السُّمَّ كيما
يصرَعُ الأُسْدَ، والنُّسورَ القشاعمْ[2]

هالَهُ أَنْ رآهُمُ قــد تحدَّوْا
بطشَهُ النُّكْرَ، والدّواهِي القواصِمْ

فمَضَى ينصِبُ الأَراجيحَ حتّى
تجلُوَ الرُّوحُ عن جسومِ الضّياغِمْ[3]

فعلَوْها ، وما المَشانِقُ إلّا
لِلعُلَى حِصنُها الرّفيعُ الدّعائمْ

---

١) التميمة : عُوذة تُحمَل لدفع البلاء .
٢) القشعم : الضخم .
٣) الضيغم : الأسد .

هلَّلُوا باسِمينَ لِلْحتْفِ يسعَى

وحوالَيْهُمُ سَنَى المجدِ حائِمْ

لم يشاءُوا أن يُسْلِمُوا الرُّوحَ إلّا

وهُمُ سابحونَ مِثلَ الغَمائِمْ

وأَبَوْا أَنْ يُلامِسوا تُرْبَ أرضٍ

قد مشَى فوقَها سَليلُ الجرائِمْ

فَتَدَلَّى مِن كُلِّ عُودٍ شهيدٌ

مثلَ نجمٍ في أُفْقِهِ الرَّحْبِ حالِمْ

قد حكَوْا باهرَ الشُّموسِ ضياءً

فأنارُوا للمُدْلِجينَ المَعالِمْ

صَمَتُوا فوقَ مِنْبَرِ الموتِ صمتاً

فيـــهِ كانُوا المفوَّهينَ الأَكارِمْ

عَلَّمُونا أَنَّ الحياةَ بذُلٌّ

ليسَ تسمُو على حياةِ البهائم

وأَروْنا دَرْبَ الفَخارِ سَوِيًّا

فنهجْنا في الحزْمِ نَهْجَ الضَّراغِم

ووجدْنا المجدَ المؤَثَّلَ يُشرَى

بالدّمِ الحُرِّ في المعامعِ ساجِم[1]

فحياةُ الورَى ببذْلِ الضّحايا

وارتشافِ الرَّدَى لِدَفعِ المظالِمْ

أَبْلَغُ النّاسِ في الأنامِ شهيدٌ

خطبَ النّاسَ مِدْرَهاً، وهْوَ واجِم[2]

---

١) المِدْرَه : المفوَّه .

٢) سجمَ الدَّمعُ : انصَبَّ .

لم يَمُتْ مَن قَضَى النَّحْبَ ذوْداً

عن حِماهُ بِمِدْفعٍ ، أو بصارمْ

أوْ بقولٍ يَهُزُّ ركنَ البلايا ،

وأباطيلَ كُلِّ باغٍ جارِمْ

ما دليلُ الحيـــاةِ خَفْقُ فؤادٍ

ومُحَيّا طَلْقُ الأَساريرِ باسِمْ

إنّما المرءُ سُمعةٌ ، وحديثٌ

عنهُ تَرويهِ للمعالي التَّراجِمْ[1]

وفَمُ الدّهرِ لا يَني يتغَنَّى

بالذي جاءنا بـــهِ مِن عظائم

---

١) التّراجم : جمع ترجمان .

ما رأى خافقي ضريحَ شهيدٍ
لم يكنْ نفحُهُ كعِطْرِ الكمائِمْ

ليس عندي الشَّهيدُ غيرَ نبيٍّ
بينَ أضلاعهِ حِراءٌ قائِمْ

* * *

إنَّ عهدَ السَّفّاحِ ما جاءَ حتّى
زالَ ، والخِزْيُ للأعاجمِ لاهِمْ[1]

شَمَّروا عن ذُيولِهِمْ ، ثمَّ فرُّوا
بعدَما خارَتِ القُوَى ، والعزائمْ

قَدَحَ الزَّنْدَ لِلوَغَى شهداءٌ
فالتظَى الحِقْدُ في شِفارِ اللَّهاذِمْ[2]

---

١) لَهمَ الشيء : ابتلعه بمرَّة .

٢) اللَّهذم : الحادّ القاطع من السيوف .

وتنادَى إلى المعامعِ قومي

فمشَوْا يهدُرونَ مثلَ الخضارم[1]

فجلا التُّركُ ، والقِلَى ، والمآسي

ونُيوبُ الجلَّى ، ووَطْءُ المَغَارِمْ

وقَضَى المجرمُ الأَثيمُ جَمالٌ

برَصاصٍ مِن كَفِّ أروعَ ناقِمْ

فارتوَى مِن دمائهِ تُرْبُ تَفْلِيـ

ـسَ ، وضاعتْ من الضَّريحِ المعالِم[2]

وأقامَ المجونُ ، والحِقْدُ ، والظُّلْمُ (م)

عليهِ دُونَ الأَنامِ المآتِمْ

---

١) الخِضْرِم : البحر العظيم .

٢) قتلَهُ أرمنيّ في تفليس انتقاماً لقومه .

وبَنيْنا رَمْساً لِكُلِّ شهيدٍ
مِنْ ضُلوعِ الصُّدورِ، والحزنُ عارِمْ

ما نَجَا قَطُّ سافحُ الدَّمِ مِمّا (م)
اجترحَتْهُ كَفٌّ لهُ مِن مآثِمْ

إنَّ مَن يَزْرَعُ الضغينةَ يَجني
مِن صُدورِ الورَى سُمومَ الأَراقِمْ

ليسَ تنسَى الشعوبُ آثامَ عاتٍ
روَّعَتْها ، ولا تَعَنَّتَ حاكِمْ

إنْ جَرَحْتَ الفؤادَ، هيهاتَ يوماً
أنْ يَلُمَّ الجِراحَ وَضْعُ المَراهِمْ

وإذا الصَّدرُ بالسَّخائمِ سُوداً
أَتْخموهُ ، فَلَنْ تُسَلَّ السَّخائِمْ[1]

---

١) السَّخائم : مفردها سخيمة وهي الحقْدُ .

كلُّ أمرٍ نأتيهِ للنّاسِ دَيْنْ

ووَفاءٌ ، فأسرِفُوا في المَكارِمْ

* * *

شُهَداءَ العُلَى ! قَبَسْنا جميعاً

منكمُ العَزْمَ ، والنِّضالَ الحاسِمْ

ما رَقَدْتُم في الخُلْدِ حتَّى استفَقْنا

وصَحَا من سُباتـــهِ كُلُّ نائِمْ

فنفضْنا كابُوسَ باريسَ عَنّا

ومَكرْنا بالإنكليزِ الأَشائِمْ[1]

وخَرَجْنا من قُمْقُمِ الغربِ جِنًّا

وفكَكْنا عن النّفوسِ الطَّلاسِمْ

---

١) الأشأم : الأكثر جلباً للشّؤم .

فإذا نحنُ في فَمِ الدّهرِ لحنٌ

ردّدتْهُ لُهِيُّ كُلِّ العواصم[1]

عَزَفَتْهُ دُنيا الفَخارِ ، فأصغَتْ

بافتتانٍ ، بلابلٌ وحَمائِمْ

* * *

يا لَسِرِّ الأسماءِ! كُنتُ إذا قِيلَ: (م)

« جمالٌ » ، ذكرتُ ذاكَ الآثِمْ

وتأبَّى السَّمعُ اسمَهُ ، وعَرَتْني

رِعدةٌ في الضُّلوعِ ذاتُ زَمازِمْ[2]

---

١) اللهيّ : مفردها لهاة ، وهي اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم .

٢) الزّمزمة : ضجيج الرّعد.

فإذا بي إنْ رُدِّدَ اسمُ «جَمالٍ»

خفقَ ابنُ الضُّلوعِ خفقةَ هائِمْ

وسَرَتْ في العُروقِ هِزَّةُ وجْدٍ

مثلَما هَزَّتِ النَّدَى كَفُّ حاتِمْ

جَرَحَ القلبَ أمسِ بَغْيُ «جمالٍ»

وشفاهُ هَوَى «جَمالِ» الَمراحِمْ

ذاكَ بالأَمسِ هاضَ مِنّي جَناحي

وإليـــهِ ردَّ ابنُ مصرَ القَوادمْ

ليس قولي تَمَلُّقاً لِجَمالٍ

ففؤادي مِنَ الصُّخورِ الصَّلادمْ

يَشهدُ اللهُ والعُروبةُ أنّي

لستُ مِمَّنْ على الإباءِ يُساوِمْ

إِنَّهُ الحُبُّ أَنطقَ الشِّعرَ حتّى

صارَ مِن شِدَّةِ الهوَى لا يُقاوِمْ

إِنّما عبدُ ناصرٍ هِبَةُ اللهِ (م)

لِشعبٍ أَضحَى حديثَ العَوالِمْ

* * *

يا فِلَسطينُ ! ما أَصابَكِ حتّى

بِتِّ في غَمْرةِ الدُّموعِ السَّواجِم؟

ما لِأُسْدِ العَرينِ ما حطّمُوا القيْدَ (م)

وأَمسوْا لليأسِ بعضَ الغنائِمْ؟

ما لِجِنِّ الحروبِ نامُوا عنِ الثَّأرِ، (م)

وقَرُّوا تخاذُلاً في القَماقِم؟ (١)

---

١) القُمقُمة: آنية من نحاس كانوا يزعمون أن الجنّ تسجَن فيها.

ساسَهُمْ أرْعَنُ الفؤادِ شَموسٌ

زعمُوا أنَّهُ فُرَيعٌ ...

قد كَبَتُّ الهجاءَ عنـــهُ طويلاً

وتلبَّثْتُ حِقبةً لا أُهاجمْ

وادَّرَعْتُ الأَناةَ ، عَلَّ ابنَ ...

تائِبٌ عن مُجونـــهِ ، أو نادم

فعصاني القريصُ لمّا تمادَى

في هواهُ ، وأَنفُ شعيَ راغِم

تَيَّمَتْـــهُ بِدَلِّهـــا ...

فَطَفا فوقَ مَوْجِها المُتلاطِمْ[1]

---

١) هي ... ... التي عشقها ... ... وتزوّجها

سوفَ يُمسِي غداً لدَى راحتَيْها
ـــ وَهْيَ تلهُو بلُبِّهِ ـــ مِثلَ خاتِمْ

ليس تغييرُهُ ... بمفيدٍ
وَهَوَى ... دُونَ مُزاحِمْ

هُو كالوَشْمِ في الفؤادِ ، وهيها
تَ تُزيلُ الأَعوامُ ما خَطَّ واشِمْ

أَنا لم يطمئِنَّ قلبي إليهـــا
وغَداً شَرُّهـــا العَميمُ يُداهِمْ

كُلُّ مَن هامَ بالغريبـــةِ حُبًّا
ورآها وفيَّـــةً ، فَهْوَ واهِمْ

إنَّ ظُفْراً للاخْتِ « ... » يُساوِي
عندَ قومي جميعَ غيدِ الأَعاجِمْ[1]

---

١) هي الأميرة العربية المثقفة ... ... التي لم يكد ... ... يتزوّجها حتى طلّقها.

فلو أنَّ أبنَ الصّدرِ هامَ بِخَوْدٍ

مِن سَوى العُرْبِ، سِنُّها كالبراعمْ

تَفتِنُ اللُبَّ رِقّــةً ، ودَلالاً

بقَوامٍ لَدْنٍ ، وشَعْرٍ فاحِمْ

وجَمالٍ لوشامَهُ يُوسُفُ الصِّدّيقُ(م)

يوماً ، لَضَمَّها وَهْوَ صائمْ

لو صَبا نحوَها فؤادي لأَمْسَتْ

شَطْرَ أشلائــهِ الضِّباعُ قواحِمْ

ولَعِفْتُ الحياةَ خوفاً مِنَ العا

رِ ، ومن غَضْبَةِ الزَّمانِ الصّارِمْ

* * *

ذَكِّرِي ... رُمْيُو المفدَّى
بغرامٍ لِلمَلْكِ أَدْوارَ جاحِمْ[1]

عافَ من أجلِ حُبِّهِ العرشَ فخماً
ورأى في هواهُ أَغلَى المَغانِمْ

فارحَلي ... يا بنةَ ...
إلى الغربِ ، وانجُوَا بالدّراهِمْ

وافتِنيهِ ما شئتِ بالحُسْنِ غَضًّا
حيثُ لا ناقِدٌ له ، أو لائمْ

* * *

ربِّيَ اغفِرْ لشاعرٍ ولِشِعرٍ
بِتُّ أُورِي حُروفَهُ بالشّتائمْ

---

١) هو الملك أدوار الثّامن الّذي كان ملكاً للانكليز ، وعاف عرشه ليتزوّج محبوبته المسز سمبسون .

كلّما لوَّثَ أمروٌ بالمخازي
سُمْعَةَ العُربِ ، وانتِهاكِ المَحارِمْ

ثار شِعري عليهِ ثورةَ ليْثٍ
مُرعِدٍ فوقَ طِرْسِهِ ، غيرِ راحمْ

جارِفٍ في اندفاعهِ كُلَّ وَغْدٍ
دُونَ أنْ تَكْبَحَ الجِماحَ الشَّكائمْ

* * *

يا فِلَسْطينُ ! لَنْ يُوَفِّي حَنِيني
حَقَّهُ كُلُّ ما حَوَتْهُ المَعاجِمْ

يا فِلَسْطِينُ ! لَنْ تطولَ الدَّياجي
واصبِري أفتَديكِ ، فالفَجْرُ قادمْ

حلب : ٦ أيّار ١٩٦١

يا فلسطين

ألقيتْ في المهرجان الخطابيّ الكبير الذي أقامه الاتّحاد القومي العربيّ الفلسطينيّ في مدينة حلب ، ثم في مدينة إدلب في الذّكرى الثالثةَ عشرةَ لنكبة فلسطين الفادحة ، وتشريد أبنائها في ١٥ أيّار ١٩٦١ .

يا بَني إدْلِبَ الكرامَ سلاماً
مِن مُحِبٍّ يَحِنُّ للأَجوادِ

أنا أُمّي منكم ، ولستُ بناسٍ
نَفَحاتِ الخُؤُولةِ الأَمجادِ[1]

فإليكم زُفَّ شِعري ، وأُهدِي
رُوحَها فَذَّ أضلُعِي، ووَدادي[2]

* * *

١) أمّ الشّاعر من أسرة الإدلبي التي نزحت إلى دمشق وبيروت .
٢) الفذّ : الفرد . فذّ الأضلع : القلب .

أيُّ ذِكرَى خَلَّفْتِها يا بلادي

يا فِلَسْطِينُ ، في صميمِ الفؤادِ

لَجَّ بالمُدْنَفِ الحنينُ فأمسَى

مِن لَظَى الشَّوْقِ صدرُهُ في اتِّقادِ

ونَبا المضجَعُ الوثيرُ كأنْ لم

يحضُنِ الجَنْبَ غيرُ شوكِ القَتادِ

يَفْتُرُ الشّوقُ كُلَّما البيْنُ شَطَّتْ

بالّذي انتابَــهُ ليالي البِعادِ

غيرَ شوقي إليكِ ، فَهْوَ لَعَمري

يا فلسطينُ ! دائماً في ازديادِ

كُلُّ نهرٍ ، وكُلُّ نَبْعٍ ودربٍ

والرَّوابي منشورَةً ، والنِّجادِ

والأفانينِ فوقَها الطَّيرُ غَنَّتْ

والأَزاهيرِ فوقَ خَدِّ الوِهادِ

ومِياهِ البُحيرتَيْنِ ، وما في السَّهلِ (م)

والغَوْرِ في انتظارِ الحِصادِ[1]

كُلُّها كُلُّها لِرُوحي ، وطَرْفي ،

وابْنِ صدري ، في كُلِّ حينٍ تُنادي

يا فِلَسْطِينُ ! أَلفَ لَبَّيْكِ إِنّي

لِلِّقاءِ الحبيبِ ، واللهِ ، صادِ[2]

سأَبُلُّ التُّرابَ بالدّمعِ سيْلاً

يومَ آتي مُكرَّماً بالجِهادِ

---

١) البحيرتان : بحيرتا طبريّة والحولة .

٢) صاد : ظامىء .

وأَشُمُّ الأَزْهارَ في كُلِّ رَوْضٍ
والشَّذا عابِقٌ مَدَى الآبادِ
وبتِبْرِ الثَّرى أُمَرِّغُ وجهي
وجَناني يَظَلُّ في أَعيادِ
وأَضُمُّ الأَشجارَ ، والنّاسَ طُرًّا
مِن رَجالاتِنا إلى الأَولادِ
ومِن السّيّداتِ في أرذَلِ العُمْرِ (م)
إلى الفاتناتِ لُبِّ العِبادِ
تلكَ عنها أُغضُّ طَرْفي ، وهذي
مِن جَناني أُحِلها في السَّوادِ
فيُغَنِّي القَريضُ بعدَ نحيبٍ
فوقَ غُصْنٍ مِنَ المُنَى مَيّادِ

وأرَى في كلِّ الكهوفِ حِراءْ
فيـــهِ بحرُ الإلهامِ في إزْبادِ

يا فِلَسْطِينُ ! لن يُوَفِّي قريضي
لكِ حقًّا ، يا عُدَّتي وعَتادي

سوف يكبُو في شرحِ وَجْدي لساني
ويراعي ، وليس يكفي مِدادي

* *

حَبّذا النّكبةُ التي أَذْهَلَتْنا
بلهيبٍ أمسَى بِلا إخمادِ

وأطارَتْ ألبابَ مَن لم يفوزوا
في قِراعِ العِدَى بالاَستشهادِ

وأصابَتْ قلوبَنا بجراحٍ
لم يُفِدْنا فيها التفافُ الضِّمادِ

ونُثِرْنا في كلّ صُقْعٍ ؛ فهذا
في دِمَشْقٍ ، وذاكَ في بغدادِ
وغدَتْ كُلُّ أُسْرَةٍ ، وبَنُوها
ـ لَهفَ نَفسِي ـ قد بُعثروا في البلادِ
تلكمُ النّكبةُ الوبيلةُ كانَتْ
نِعمةً جَمَّـةً لآلِ الضّادِ
أيقظتْ قوميَ الكرامَ جميعاً
مِن خُمولٍ ، ومن طويلِ رُقادِ
فتنادوْا لِأُلْفَةٍ ، وإخاءٍ
واطّراحِ النُّفُورِ ، والأَحقادِ
ونُهوضٍ من كَبْوَةٍ ، واندفاعٍ
لِاتّحادٍ يَفُضُّ شَمْلَ العَوادي

فرأينا في زورَقِ المجدِ ليثاً
يعرُبِيًّا ، يقودُهُ في اتِّئادِ

يَنْتَحِي شاطئَ السّلامِ بقومي
لِيَشِيدَ الأَمجادَ كالأَطوادِ

قد صنعْنا من القلوبِ، المجاذيفَ (م)
لهذا الرُّبّانِ ، والأَكبادِ

وغدوْنا بالرُّوحِ نَفْدِي جَمالاً
وهْوَ بالرُّوحِ عُروبـــةِ فادِ

شحذَ العزمَ في نفوسِ الرّعايا
صَدِئاً مِن غياهِبِ الأَغمادِ

وتَلَظَّتْ طيَّ الصُّدورِ جحيمٌ
بعدَ قَدْحٍ مِن ناصرٍ بالزِّنادِ

* * *

مرحباً بالنُّزوحِ عن غِيلِ شَعْبي
وصِحابي ، وطارفي ، وتِلادي
مرحباً بالخطوبِ تقصِمُ ظهري
والدّواهي تَحُولُ دُونَ مُرادي
وحَنينٍ ، بالقلبِ بَرَّحَ حتّى
أنذرَ العُمرَ زيتُهُ بالنَّفادِ
فسِراجي لم يبقَ لي فيهِ إلّا
وَمْضةٌ ، ثُمَّ يحتبي بالحِدادِ[1]
مرحباً بالرَّدَى يُيَتِّمُ نسلي
فيَضِلُّوا بينَ الورَى دُونَ هادِ
مرحباً بالدَّمارِ ، إنْ كان فيهِ
لَمُّ شَمْلِ الصُّيّابةِ الأَنجادِ[2]

---

١) احتبَى : التفَّ . الحداد : ثيابُ المأتم السُّود .
٢) الصُّيّابة : الأسياد . الأنجاد : الشُّجعان السَّريعو الإجابة إلى ما دُعُوا إليه .

ففلسطينُ لن يَضِنَّ بنوها
بفناءِ الأَرواحِ والأجسادِ

لِاجتثاثِ اليهودِ من كُلّ شبرٍ
في بلادي بقسوةٍ وعِنادِ

فمتَى يا جمالُ نجتـــاحُ إسرا
ئيلَ جيشاً مُؤَجَّجَ الأَحقادِ؟

أَرعَدَتْ أنفُسٌ لأَبناءِ شعبي
رانياتٍ إلى جحيمِ الجِلادِ

سَنَخُط الفَخارَ بالدَّمِ وَبْلاً
ونُعيدُ الإيمانَ بالأَمجادِ

★★★

يا فِلَسطينُ ! أنتِ بُؤْبُؤُ عينٍ

ولُحونٌ كثيرةُ التَّردادِ[1]

أنتِ أُحبولةُ الملوكِ جميعاً

نَصَبُوها لِخُدْعةٍ ، واصطيادِ

جعلُوا منكِ لِلمغانمِ طُعْماً

كلّما السُّوقُ أنذَرَتْ بالكَسادِ

ثبَّتُوا بأسمِكِ الدَّعائمَ لِلتّا

جِ ، وأبدَوْا قناعةَ الزُّهّادِ

---

١) إشارة إلى ... ... ، الذي كان يقول بأن فلسطين بؤبؤُ عينه قبل أن اشترك في رميها بالنّكبة القاصمة . ويُقال بأن جلالة العاهلِ كان بعين واحدة ، فأيّ عينيه كانت فلسطيننا الشهيدة ؟

والملايينُ في الجيوبِ أَتَتْهم

ثَمَناً لاضطهادِ أُسْدِ الذِّيادِ

نحنُ أدرَى ... ابنِ ...

وَثَراءٍ حُدودُهُ في امتدادِ

سوفَ يغدُو ... ، وقومي

في خيامٍ تناثَرَتْ في البوادي

قد أرَتْني عينُ الخيالِ ...

وعليهِ - لا كانَ - سَرْجُ جَوادِ

كلّما حاولَ الجِماحَ نَهَتْهُ

... الهوَى بِشَدِّ القِيادِ

ليتَ شِعري !أليسَ في العُرْبِ خَوْدٌ

تجعلُ الطَّرْفَ والنُّهى في سُهادِ؟

إنْ تَغَنَّتْ ، أغارَتِ الغُصنَ منها
أو أَطَلَّتْ ، أودَتْ بكُلِّ رشادِ

إنَّ في غِيدِنا جمالاً ، وخُلْقاً
ودَلالاً يُصبِي فؤَادَ الجمادِ

وحديثاً ، إنِ البلابلُ يوماً
سَمِعَتْـــهُ ، كفَّتْ عن الإنشادِ

وعُيوناً ، هاروتُ ينفُثُ منها
سِحرَهُ في جحافلِ الوُرّادِ

لستُ أرضَى ... للعُرْبِ صِهْراً
فالهوَى نافرٌ مِنَ الأَضدادِ

والّذي حار فيه لُبّي طويلاً
ساجنٌ مِن هواهُ في أَصفادِ

★★★

أَفريقٌ ... بنُ ...

أم غريقُ النُّهودِ والأَجيادِ[1] ؟

يسجُدُ الناسُ للإلهِ ، وهذا

لِسِوَى الحُسن ليسَ بالسَّجّادِ

لا أُراهُ ، وَ . . ، و . . .

فيهمُ مِن دَمِ النّبيِّ الهادي

أينَ طُهْرُ الزَّهراءِ والخُلْقُ فيهم

أينَ نُبْلُ الأَشرافِ والأَسيادِ؟

يا لسانَ التاريخ ! حَسْبُكَ صَمْتٌ

قُم وأَعْلِنْ حقيقةَ الأَوغادِ

---

١) الأمير ... ... هو شقيق ... ... وقد ضرب المثل بجونه ، وفسقه ورعونته . ومن مهازلِ القدر أنه فريقٌ في الجيش ...

لن يدومَ التّدجيلُ إلّا قليلاً
فَهْوَ للناسِ بعدَ حينٍ بادِ

ليس تقوَى يدُ الزّمانِ على مَحْوِ (م)
صِفاتِ الآباءِ والأَجْدادِ

إنّما الوَرْدُ طِيبُه من دُهورٍ
لم يَزَلْ كامناً لَدَى الأَعوادِ[1]

★ ★ ★

كَذَّبَ اللهُ في ... ظنوني
وأَرانِيهِ نادرَ الأَندادِ

بفَعالٍ محمودةٍ ، عابقاتٍ
مثلِ أقوالِهِ عن الأَمجادِ

---

١) أي لو كان ... من حفداء الرسول (ﷺ) ، لتحلّى بأخلاقهم القويمة .

وجُهودٍ ، يُحَقَّقُ العدلُ فيها

ومساعٍ جَبّارةٍ لِاتّحادِ

وانصرافٍ عن الخَنَى والمخازي

وابتعادٍ عن سُبَّةِ الأَحقادِ

عندَها أكبَحُ الهجاءَ ، وإلّا

عُدتُ يا رُومِيُو إلى الإيعادِ

* * *

ما الذي قد دَهَى الحبيبَ فأمسَى

مُمعِناً في الهديرِ والإرعادِ[1]

---

١) هو عميل الاستعمار الحبيب بورقيبة رئيس الجمهورية التونسية المعادي لفرنسا وامريكا ، والمحامي الوقح عن دولة العصابات إسرائيل ، وآخر نموذج « موديل » من نماذج الخيانة عام ١٩٦٥ .

ما لهُ كلّما تقيَّأَ رأياً

شَطَّ فيهِ عن انتهاجِ السَّدادِ

كانَ مِن قبلُ يطعَنُ العُربَ سِرًّا

وَهْوَ يخشَى الأَنامَ بالمِرصادِ

فغدا يطعنُ العروبةَ جَهْراً

والورَى كلهم مِنَ الأَشْهادِ

أَتُرى زوجُه الغريبةُ عنّا

عَلّمتْهُ في بُغضِ قومي التّمادي ؟

سوفَ ينأَى عن الكُنَيْديِّ يوماً

مِثلَ قِردٍ نأَى عن القَرّادِ (١)

---

١) هو جون كنيدي رئيس جمهورية الولايات المتّحدة الذي كان يشجّع — بضغط من الصّهيونية العالمية — أبا رقيبة على طَعْن أمّته العربيّة من الخلف.

إنّ شتْمَ القريبِ آلَمُ عندي
مِن سهامٍ مسمومةٍ للأعادي

سَتَهُبُّ الخضراءُ عمّا قريبٍ
كالأعاصيرِ لِاقتلاعِ الفسادِ[1]

لن تُخَلِّي له الخِيامَ ومَن فيها، (م)
وما حولَها مِنَ الأوتادِ

فيزولَ البَغيضُ - لارَدّهُ اللهُ - (م)
وتَجْلُو سَحابــةُ الإلحادِ[2]

* * *

يا رُبَى القدسِ ! يا جنائنَ يافا
ومَغاني حيفا ، وبابَ الوادي

---

١) الخضراء هي تونس .

٢) سمح صاحب الفضيلة المستر الحبيب بورقيبة للعمّال بالإفطار في رمضان سنة ١٣٨٣ هـ . وهكذا يكون الاجتهاد وإلّا فلا .

ورِمالاً على شواطىءِ عَكّا

وينابيعَ فِتنـــةَ الوُرّادِ

ونسيماً من الخليلِ عَليلاً

ودِغالاً مُلتَفَّـــةَ الأَبْرادِ

لن تَضيقي بالبُعدِ عَنِّيَ ذَرْعاً

وأذكرِي أنّنا على مِيعادِ

لا تَظُنِّي خَبا من الثَّأْرِ جمرٌ

نفضَ الجمرُ عنهُ ثوبَ الرَّمادِ

حلب : ١٥ أيّار ١٩٦١

بقايا حُطامي

نظمتُها بعد انفصام الوحدة بين إقليميْ الجمهوريّة العربيّة المتّحدة : مصر وسورية في ٢٨ أيلول ١٩٦١.

ماذا أقولُ لِقومي
والليلُ في أدلِهْمامِ[١]
والفجرُ ماتَتْ خُطاهُ
على دُروبِ الظّلامِ
ولِلنُّجومِ عُيونٌ
تَلَفَّعَتْ بالغَمامِ[٢]
ولِلرِّياحِ عَويلٌ
تَصْطَكُّ منهُ عِظامي

---

١) ادلَهَمَّ الليل : اشتدَّ سوادُه .
٢) تلفّع بالشّيء : اشتَمَلَ به وتغطّى.

وِلِلرُّعـــودِ دَوِيٌّ
يَضِيعُ فيـــه كَلامي

وِلِلـــبروقِ نِصالٌ
في قَلْبِ ليـــلِي الدّامي

وِلِلخُطـــوبِ آنقِضاضٌ
كَقاذفـــاتِ الحِمامِ

وللأَمـــانِي احتِضارٌ
عـــلى صُدورِ الرَّغامِ[1]

واليـــأسُ آتونُ نارٍ
يَصْلاهُ كُلُّ الأنـــامِ

وأضلُعِي كَسَفـــينٍ
في بحرِ هَمٍّ طـــامِ

* * *

١) الرَّغام : التُّراب أو الرَّمل المختلط بالتّراب .

لمّـا رأيتُ بـلادي

في فُرْقَـةٍ وخِصامِ

وَوَحْدةٍ نَحَرُوهـا

قُبَيْلَ يومِ الفِطـامِ

وَأَلْسُنٍ شَهَرُوهـا

لِضَرْبِ أهلٍ كِرامِ

وأَنْفُسٍ شَحَنُوهـا

حَماقَـةً بـالسِّهامِ

وأَضْلُـعٍ حَطَّموهـا

فَخُضِّبَتْ بالكِلامِ[1]

---

١) الكِلام : مفردها كَلْم وهو الجرح .

نَكَأْتُ جُرْحَ فُؤَادي

وَسِرْتُ شَطْرَ مُقامي[1]

ونُهْيَتي في ذُهولٍ

وَأَدْمُعِي في انسِجامِ[2]

وَرُحْتُ أُلقِي هُمومي

عَلَى بَقايا حُطامي

حلب : ٥ تشرين الأول ١٩٦١ .

---

١) نكأ القَرحة : قشَرَها قبل أن تبرأ .

٢) النُّهية : العقل .

خيبة الظن

نظمتها بعد الجريمة الكبرى ، جريمة انفصام الوحدة بين مصر وسورية ، في ٢٨ أيلول عام ١٩٦١ .

واخيبةَ الظنِّ في أشبالِ قحطانِ
قد أمسوا اليومَ أشباهاً لغربانِ

يُروِّعونَ الدُّنى نَعْباً كأنَّهمُ
لم يُخلَقوا لِسوى لَطْمٍ وإرنانِ[1]

كانت صُروحُهمُ فوقَ الذُّرى ، فغَدَتْ
تحت الرُّغامِ حُطاماً ، ما له بانِ[2]

---

١) أرنَّ إرناناً : صاح .

٢) الرَّغام : التراب ، أو الرمل المختلِط با بالتُّراب .

فانْبَتَّ حبلُهمُ ، وانهارَ مجْدُ
وغاصَ حظُّهمُ في خِضْرِمٍ قانِ [1]

والغاصِبون فلَسْطيناً قد ازدَهرتْ
أحلامُهمْ ، بعدَ تشريدٍ وحِرمانِ

ولَمْلَمُوا الشَّمْلَ ، تحدوهُمْ قُلوبُهُمُ
إلى فِلَسْطينَ فِرْدَوْسِ الورَى الثّاني

وليسَ يَجْمعُ أبناءَ اليهودِ دمٌ
ولا لِسانٌ ، ولا أفعالُ إنسانِ

تعثَّرَ الخلْقُ في أرجاءِ دَوْلَتِهمْ
حتّى قضَى النَّحْبَ في جُحْرٍ ، وفي حانِ [2]

---

١) انبتّ : انقطع . الخضرم : البحر العظيم .

٢) الحان : موضع بيع الخمر .

وفي مَواخيرَ ،في أوكارِها ٱنتحرَتْ
كلُّ الفضائلِ ، وَيْحَ العابثِ الجاني[1]

وفي رذائلَ يَهواها ويحرُسُهـا
من الملاعـينِ أبناءُ لشيطـانِ

وفي حبائـلَ للأَخلاقِ ينصِبُها
من اليهودِ أخو صِلٍّ وثُعبـانِ

تعوَّذَ النّاسُ من أرجاسِهمْ ، ونَأَوْا
عنهم كأَنَّهُمُ أنسالُ أدرانِ

لكنّهمْ في فِلَسطينٍ قـد اجتَمَعُوا
مِثلَ الحِجارةِ في أسوارِ بُـلدانِ

ونحنُ تجمَعُنا القُربَى ، وتربُطُنـا
أُمُّ اللُغـاتِ بعدنانٍ وغَسّانِ

---

١) الماخور : بيت الرّيبة والفِسق.

وأرضُنا بدمِ الأَجدادِ قد رَوِيَتْ
ماتُوا عليهـــا ، وما لُفوا بأكفانِ

وتحتَ قُبّتِهـــا الزَّرقاءِ قَدْ نَبَتَتْ
فروعُنا ، فشمَخْنا فوقَ كَيْوانِ[1]

فما لَنا في خِضَمِّ اليَأْسِ قد مَخَرَتْ
مِنّا السّفينُ ، ولم تَجنَحْ لِشُطآنِ

هيهاتَ تنجو من الأَنواءِ باخرةٌ
يُدير سُكّانَهـــا مَلْيُون رُبّانِ[2]

إنّي أكادُ أُجَنُّ اليومَ من دُوَلٍ
فيها خَضارمُ من نِفْطٍ وسُكّانِ[3]

---

١) كَيْوان : اسم زُحَل بالفارسيّة .

٢) السُّكّان : ذنب السفينة الذي يوجهها، وتسمّيه العامّة «دفّة».

٣) الخَضارِم : مُفردها خِضْرِم . أنظر الحاشية صفحة ١٣٨

وفي عرائِنِهـا تَصْبُو قَساورةٌ
شوقاً إلى سَحْقِ حيّاتٍ وذُؤْبانِ[1]

إذا رَمَيْنا بها الأَفلاكَ ما صَمَدَتْ
في وجهِها ، وحَدَاها قلبُ جَبّانِ[2]

إن لم نُبادِرْ لِنُجلِي الغاصبينَ بها
فلا نُبَقِّي عـلى شِيبٍ ووِلْدانِ

وغانياتٍ ، وشُبّانٍ قـد ارتشَفوا
كأسَ الوغَى بـين ضَرّابٍ وطَعّانِ

فلا تَسامَى إلى عدنانَ لي نَسَبٌ
ولا تَغَنَّى ابنُ أضلاعي بعدنانِ[3]

---

١) القسورة : الأسد .
٢) الجبّان : كثير الجبن .
٣) ابن الأضلاع : القلب .

ولا تَضَوَّعَ شِعري من مديحِهِمُ
ولا مسحْتُ بِراحِ العُرب أحزاني[1]

سِيّانِ عندي موتٌ بعدَ هجرِهِمُ
ونَكبةٌ تصرعُ الآمالَ ، سِيّانِ

* * *

إذا شَنَنْتُ على قومي الوغى حَنِقاً
وهزَّتِ الثَّورةُ الشَّعواءُ أركاني[2]

ورُحتُ أقذِفُ أشعاري موَّجَجَةً
كأنَّها حُمَمٌ مِنْ جَوْفِ بُركان

---

١) الرّاح : مفردها راحة وهي الكّف .
٢) الشّعواء : المتفرّقة الممتدّة.

فـــلا تُعيرُوا أباطيلي اُنتباهَكُمُ

ولا تُصيخوا إلى زُوري وبُهتاني

وسائِلوا خافِقي عَمَّنْ يُقيمُ بـــه

ومُهجتي ، وفتَى ثغري ، وإنساني[1]

تُخْبِرْكمُ أنَّ حُبِّي العُرْبَ رانَ عـــلى

هواجِسي ، وجرَى في كلِّ شَرْيانِ[2]

فالعُربُ ديني - وإنْ أَغْفَتْ مآثِرُهم -

وإنّهم - ليتَهم يَدرُونَ - إيمـــاني

* * *

---

١) فتى الثّغر : اللسان . إنسان العين : سوادُها .

٢) ران عليه : غلبه .

إنْ حانَ يا قومِ حَيْني، فاغمُدوا كَرَماً

في حُفرةٍ من بلادِ العُرْبِ جُثماني[1]

ثمَّ انثُروا فوقَ رَمْسي من حَدائقِها

طاقاتِ فُلٍّ ، ونِسرينٍ ، ورَيْحانِ

حلب : ١٠ تشرين الأول ١٩٦١

---

١) الحين . الهلاك .

كفرتُ بالعرَب

نظمتها في التاسع عشر من شهر آب عـــام ١٩٦٢ إبّان اجتماع جامعة الدّول العربية في شتورا ، ذلك الاجتماع المخزي الذي تبادلت فيه الشقيقتان مصر وسورية التّهم والشّتائم، وكانت فيـــه بعض الدّول العربيّـــة الشّقيقة تقف موقف المتفرّج، والبعض الآخر موقف الشّامت .

إنّي كَفَرْتُ - وحَقِّ العُرْبِ - بالعَرَبِ
قومي الّذينَ بأُمّي أفتدي ، وأبي

كانوا أهازيجَ ثَغْرُ الدّهرِ أنشدَها
فأصبَحُوا سُبَّةَ الأقلامِ والكُتُبِ

أغْضَوْا عنِ المجْدِ في تاريخِهِمْ عَبِقاً
وعن مَديحِ الورَى في سالِفِ الحِقَبِ

ثُمَّ انتَضَوْا قُضُبَ الأَحقادِ بينَهُمُ

وكَشَّروا عن نُيوبِ الشَّرِّ والعَطَبِ

وأَغمدُوا الوُدَّ والقُربَى ، كأَنَّهُمُ

لم يَعْرِفُوا بينَهم ما قـــامَ مِنْ نَسَبِ

وأَرْهَفوا أَلْسُناً حُمْراً ، قد انبثقَتْ

مِنها السُّمُومُ بِلا ذَوْقٍ ، ولا أدَبِ

يا جُلَّ أَملاكِنا ! يا جُلَّ قادَتِنا !

سُقْتُمْ رَعاياكُمُ لِلوَيْلِ والحَرَبِ (١)

وفي صَحارَى الأَسَى تاهَتْ نُفُوسُهُمُ

لاقُوتَ غيرُ الهُمومِ السُّودِ، والوَصَبِ (٢)

---

١) الأملاك : الملوك . الحرَب : الهلاك .

٢) الوَصَب : المرض والوجع الدائم .

وبعضُكم في الليالي الحُمْرِ مُنْهَمِكٌ

بالغِيدِ كالزَّهْرِ ، والصَّهْباءِ ، والطَّرَبِ[1]

إذا صَحا مِنْ لَمى حَسْناءَ فاتِنَةٍ

تلاعَبَتْ بِنُهاهُ أَكْؤُسُ العِنَبِ[2]

والشَّعْبُ في سَكْرَةٍ مِنْ ظُلْمِ قادَتِهِ

ما فَرَّ مِن كُرْبَةٍ ، إلّا إلى كُرَبِ

قد خَدَّرُوهُ بأقوالٍ مُنَمَّقَةٍ

ورائِعٍ مِنْ فُنونِ الزَّيْفِ والكَذِبِ

ليسَ الزَّعيمُ هو المُختالَ في بُرُدٍ

مِنَ الدِّمَقْسِ ، وفي تاجٍ مِنَ الذَّهَبِ

---

١) الصّهباء : الخمر .

٢) اللمى : سُمرة مستحسنة في باطن الشّفة ، والمقصود بها هنا ريق الحسناء .

إنَّ الزَّعيمَ هو الفادِي رَعِيَّتَهُ
بالرُّوحِ ، لا بالبيانِ الفَذِّ ، والخُطَبِ

إنَّ الزَّعيمَ هو الباني مَعاقِلَهُ
بساعدٍ ليس يشكُو وَطْأَةَ النَّصَبِ

والسّاهرُ الليلَ ، يَرْعَى فيهِ أُمَّتَهُ
وليس يقعُدُ عَنْ سَعْيٍ ، وعن دَأَبِ

والباسِطُ الكَفَّ ، حتّى لا يَجُوعَ فَتًى
وإنْ طَوَى ليلَهُ في قَبْضَةِ السَّغَبِ[1]

واللابِسُ الحِلْمَ فَضْفاضاً ، تَخِرُّ لَهُ
شُمُّ الجِباهِ خُشوعاً مُسْبَلَ الهُدُبِ

والمالِكُ اللُبَّ ، إنْ خَطْبٌ دَهَى وطَمَى
فليسَ يَغْرَقُ في بَحْرٍ مِنَ الرِّيَبِ

---

١) السَّغب: الجوع .

يُصَرِّفُ الأَمْرَ في حَزْمٍ ، وفي ثِقَةٍ
بالنَّفْسِ ، جَلَّتْ عَنِ الإذْعانِ لِلنُّوَبِ

لِشَعْبِهِ رُوحُهُ وَقْفٌ ، ونُهْيَتُـــهُ
وفي اقتلاعِ أَساهُ مُنْتَهَى الأَرَبِ [1]

* * *

سفينةُ العُرْبِ يُجْريهـــا رَبابِنَةٌ
كُثْرٌ ، ومِن حَوْلِها الأَمواجُ في صَخَبِ

هذا إلى الغَرْبِ يَسْعَى أَنْ يُوَجِّهَهـــا
وذا إلى الشَّرْقِ يُزْجِيهـــا بِلا رَهَبِ

وآخرٌ يَتَوَخَّى السَّيْرَ بينَهما
وقلبُهُ بِهَوَى الخَصْمَيْنِ لم يَجِبِ [2]

---

١) النَّهية : العقل . الضَّمير في أساهُ : يعود على الشّعب .
٢) وَجب القلبُ : خَفَق .

ورابِعٌ ليسَ يَدْري كُنْهَ رَغْبَتِهِ

إذا سألْتَ لَوَى جِيداً ، ولم يُجِبِ[1]

والشَّعْبُ مَرْكَبُهُ في اليَمِّ مُضْطَرِبٌ

يَلْهُو به اللُّجُّ في صَوْبٍ ، وفي حَدَبِ

مِن شاطِىءِ الوَحْدَةِ الكبرَى سلامَتُهُ

راحَتْ تُطِلُّ على بَحْرٍ مِنَ اللَهَبِ

وفي السَّواحِلِ آمالٌ مُعَطَّرَةٌ

تَنَقَّبَتْ بِسَحابِ الدَّسِّ والشَّغَبِ

إنْ أَلْهَمَ اللهُ رُبّاناً لِيُنْقِذَنا

ثارَتْ عليهِ رِياحُ البطشِ والعَطَبِ

---

١) الكُنْه : جوهر الشيء وقدره وحقيقته وغايته .

وألْفُ كَفٍّ على السُّكّانِ تَدْفَعُـــهُ

شَطْرَ الأَواذِيِّ في لَيْلٍ مِنَ الرُّعُبِ[1]

والموْتُ يَفْغَرُ شِدْقَيْـــهِ لِيَصْرَعَنا

يُراقِبُ القَدَرَ المحتُومَ مِنْ كَثَبِ

إنْ قالَ : يا موتُ ثِبْ مِنْ غيرِ مَرْحَمَةٍ

على الأُلَى صَنَعُوا نَيْرُونَهُمْ ، يَثِبِ

ولِلْمُروءَةِ أَجْفـــانٌ مُقَرَّحَةٌ

تبكي الإباءَ الّذي وَلَّى ، ولم يَؤُبِ

تبكي لَظَى الثّأْرِ ، وَهْيَ اليومَ خامِدَةٌ

في صَدْرِ قوميَ ، نَسْلِ السَّادَةِ النُّجُبِ

---

١) سكان السفينة : دَفّتها . الأواذيّ : أمواج البحر مفردها آذيّ .

تبكي الأَمانِيَّ في الرَّيْعانِ ذاوِيـــةً

كما على الرَّمْسِ تبكي أَعْيُنُ السُّحُبِ

مَن راحَ يَرْمي بَناتِ الدَّهْرِ مُرْتَبِكاً

ولم يُسَدِّدْ إِلَى الخفّاقِ ، لم يُصِبِ[1]

ومَنْ غَدَتْ تَصْنَعُ الأَصْنامَ راحَتُهُمْ

لِكَيْ يَخِرُّوا على الأَذْقانِ والرُّكَبِ

فلا تَلُومُوهُمُ إِنْ تاهَ رُشْدُهُمُ

في مَهْمَهٍ مِنْ تَهاويلٍ ، ولم يَثُبِ[2]

يا رَبِّ ! هَبْ أُمّتي حُبًّا يُنيرُ لَها

دَرْبَ الأَمانِيِّ في أَبْرادِها القُشُبِ

---

١) بنات الدَّهر : شدائده ومصائبه .

٢) المهمه : الصَّحراء البعيدة . التَّهاويل : الأشياء المفزعة .

لكي يُكحِّلَ عَيْنَ النَّجْمِ مِرْوَدُها

وتَمْتَطي صَهْوَةَ النُّعْمَى مَدى الحِقَبِ[1]

* * *

يا ويحَ شِعْرِيَ ، قد قامَتْ قِيامَتُهُ

ومِنْ قوافيهِ أَجَّتْ جَمْرَةُ الغَضَبِ

ثارَتْ على العُرْبِ تُصْلِيهِمْ جَهَنَّمُها

تَنْقَضُّ نِيرانُها حَمْراءَ كالشُّهُبِ

وَلَوْ أَطَلَّتْ قَوافيهِ على كَبِدي

لم تُلْفِ فِيها ، وفي قلبي سِوَى العَرَبِ

جزّين « لبنان » ١٩ آب ١٩٦٢

---

١) المرود : الميل يُكتحل به. الصّهوة: مقعد الفارس من الفَرس.

خلّوا الشتائم

خلّوا الشّتائمَ والمكائدْ
واستَعْصِمُوا بِعُرى المحامِدْ
ودَعُوا مُراوَغةَ الثّعالِبِ
واترُكوا سُمَّ الأَساوِدْ[1]
وتَشَبَّثُوا بخِلالِ أَجدادٍ
لكم صِيدٍ أَجاوِدْ
ضَجَّ الزّمانُ مِنَ المخازي
والدّسائسِ ، والمفاسِدْ
تَأْتُونَها يا قادَةً
نَصَبُوا لِشَعْبِهِمُ المصايِدْ

---

١ الأساود : الأفاعي الكبيرة . مفردها أسود .

وبكوْا عليــهِ بأدمُعٍ

مِنهــا تَفطَّرَتِ الجَلامِدْ

وعَلى خِداعِهِمُ غَــدا

تاريخُنا كالدَّهْرِ شاهِدْ

أَسْفارُهُ حَفِلَتْ بِمــا

يَشْفي ضَغينــةَ كُلِّ حاقِدْ[1]

ما روَّعَ التّاريــخَ مِثْلُ

فَتًى لأمَّتِــهِ يُــكايِدْ

إنَّ العُقوقَ نَقيصَةٌ

مِنــها تَعوَّذَتِ الأَوابِدْ[2]

---

١) الأسفار : الكتب الكبيرة . مفردها سِفْر.

٢) الأوابد : الوحوش . مفردها آبدة .

ما خانَ موطِنَــهُ سِوَى
مُتَهافِتِ الأَخلاقِ جاحِدْ

إِنّي لَموْطِنِيَ المُفَــدَّى
بعدَ رَبِّ الكَوْنِ عابِدْ

* * *

يــا مالئــينَ كُؤُوسَهُمْ
بدمائِنا فوقَ الموائدْ

ومُشَيِّدينَ عُروشَهُمْ
بجماجمِ الشّعبِ المُجاهِدْ

ومطــرِّزينَ ثيــابَهُم
بعُروق أفئدةِ الوَلائِدْ

ومُزَوِّدين جُيــوبَهُمْ
جَشَعاً بأموالِ المَعابِدْ

ومُمَرَّغِينَ وُجوهَهُم

بِتُرابِ أحْذيةِ النّواهِدْ

ومقسَّمِينَ قلوبَهُمْ

بينَ الخزائنِ والمَقاعِدْ[1]

نكَّستُمُ رأسَ العُروبَةِ

بالمَباذِلِ في المَراقِدْ

لمّا النّذالَةُ شاهَدَتْ

أعمالَكم عِندَ الشّدائِدْ

خَجِلَتْ ، وغَضَّتْ طَرْفَها

مِمّا يَشِينُ مِنَ المَشاهِدْ

* * *

١) المقاعد : أي مقاعد الحكم .

تَتَرَبَّصُونَ بنـــا الدَّوائِرَ

والعَـــدُوُّ لكم مُعاضِدْ[1]

والشَّعْبُ في وجهِ الدَّسائِسِ

كالجِبالِ الشُّمِّ صامِـــدْ

مَنْ أَوْقَدَ الشَّرَّ الجَموحَ

غدا طعاماً لِلمَواقِـــدْ

ومَنِ استَعانَ على أَخيهِ

بِخَصْمِهِ ، حاكَى الطّرائِدْ

وعدا عليهِ الدَّهْرُ ، وَهْوَ

مُوَرَّثُ الأَضغانِ راعِـــدْ[2]

---

١) تربّص به الدّوائر: انتظر له الدّواهي .

٢) مؤرّث الأضغان : ملتهب الأحقاد .

ومضَى ، وبُركانُ الحيـــاةِ
مُبعثَرُ الأَشلاءِ ، هامِدْ

* * *

إنْ كنتُمُ عَرَباً ، فأنتُمْ
نَسْلُ والدةٍ ووالدْ

تجري المَفاخِرُ في عُروقِـكُمُ
وتزدانُ القَصائـــدْ

وتَمُوجُ بالمجدِ الكنائسُ
حافلاتٍ ، والمساجِدْ

أَوْ كنتُمُ مِنْ نَسْلِ شعبٍ ،
للمزايا الغُرِّ فاقِدْ

نَسْلِ اليهودِ ، حُثالَةِ
الدُّنيا ، وأربابِ المكائدْ

فَدَعُوا التَّشَدُّقَ بالعُروبةِ ،

واكشِفُوا سُوءَ المَقاصِدْ

وارمُوا القِناعَ عن النّفوسِ

ويمِّمُوا شَطْرَ المَذاوِدْ[1]

وأجلُوا الشّكوكَ ، فصبرُنا

مِنْ زيْفِكمْ — واللهِ — نافِدْ

مَنْ خابَ في قَنْصِ اليقينِ

قَضَى أَسًى ، واللُبُّ شاردْ

★ ★ ★

يا ربِّ ! حَسْبُ العُرْبِ ما

حَصَدُوا بِمِنْجَلِ كُلٌّ فاسدْ

---

١) المذوَد: مُعتَلف الدّابّة.

غَطَّتْ غُيُومُ الشَّرِّ

آفاقَ الحواضرِ والفَدافِدْ

ورُعودُها قد أوشكتْ

تُلقي صواعِقَها الحواقِدْ

أَنْقِذْهُمُ رَبّاهُ مِنْ

ذُعْرٍ على المُهَجاتِ سائِدْ

واحصُدْ رُءوسَ المارِقينَ ،

فما لَنا إلّاكَ حاصِدْ

فلَعلَّ مَنْ ركِبَ الدَّسائِسَ ،

منهُ تَنْفَلِتُ المقاوِدْ

ولعلّ بُرْكانَ الأَسَى

تَقضي عليهِ كَفٌّ لاحِدْ

لِنَشِيدَ صَرْحَ المَجْدِ ،

والبُرْكانُ كالأَجْداثِ بائِدْ

لابُدَّ مِنْ فَجْرٍ لنا

فالليلُ ماضٍ ، غيرُ خالِدْ

والعُرْبُ إنْ لَبِسُوا الرَّمادَ ،

فَجَمْرُ شعبي غيرُ خامِدْ

وغَداً تُزيلُ رَمادَهُ

رِيحٌ سَتَحْطِمُ كُلَّ مارِدْ

ويُزَلْزَلُ الظُّلْمُ الجَمُوحُ

ويُسْحَقُ الطّاغي المُعانِدْ

جزّين : (لبنان) ٢٣ آب ١٩٦٢

نشيد
الوحدة الكبرى

نشيد نظمته بعد الانتفاضة على انفصاليّي سورية ، وقد غنّاه المطرب صباح فخري وأذاعهُ من إذاعة حلب :

(اللازمة)

فَمُ الدُّنيا لَنا اَبتَسما وَأَوْقَعَ عُودُها النَّغَما
ولَيْلُ المِحْنةِ اَنهزَما ومادَ الهَوْلُ وانحَطَما
صباحَ الوَحْدةِ الكبرَى

(دور)

فَمِصرٌ والعراقُ لنا مِجَنٌّ يَدْرَأُ المِحَنا
وفي الشّامِ لَنا غِيلٌ تُصَافِحُ أُسْدُهُ اليَمَنا
وتَبْني الوَحدَة الكبرى

(دور)

وعندَ جزائري جَيشٌ تَحَدَّى الدَّهْرَ وانتَصرا
فِللأُوراسِ أَلْسِنَةٌ رَوَتْ لِلعالَمِ الخَبَرا
فَعَزَّتْ وَحْدتي الكُبرَى

(دور)

سَتَهْزِمُ وَحْدَتي الغَرْبا وَتَفْتَحُ لِلعُلى الدَّرْبا
وإسرائيلُ دَوْلَتُها ستَقْضِي في الغَدِ النَّحْبا
ويأخُذُ جيشُنا الثّأرا

(دور)

غداً تَنْجُو فِلَسْطِينُ ويُسْحَقُ خَصْمُنا الدُّونُ
وَيُمْحَى العارُ والهُونُ وتَحْتَفِلُ الملايينُ
بوحدةِ أُمّتي الكُبرى

(دور)

ففي مِصْرٍ أبو خالدْ زعيمُ عروبتي الماجِدْ
سيحشُدُ جيشَنا المارِدْ لِيُرْجِعَ مَجْدَنا التّالِدْ
وَيَبْنِي الوَحْدَةَ الكُبرى

(دور)

عُروبتُنا سَنَبْنِيهـا لِتَرْفَعَ رأسَها تِيها
فبالصّارُوخِ نَحْمِيهـا وبالأَرواحِ نَفْدِيهـا
ونَمْحَقُ خَصْمَنا قَهْرا

(دور)

حَفَرْنا لِلأَسَى رَمْسا وَلَقّنّا العِدَى دَرْسا
فأَقْبَلَتِ المُنَى شَمْسا يُبَدِّدُ نُورُهـا اليأْسا
ويُهدِي الوحدةَ الكُبرَى

(دور)

لَقَـدْ فُزْنا بِوَحْدَتِنا بِبَذْلِ دِماءِ أُمَّتِنا
ولَمْ نَبْخَلْ بِمُهْجَتِنا ويافعُنـا كَغادَتِنـا
يُقَدِّمُ رُوحَهُ مَهْرا

(دور)

جَعَلْنـا وَحْدَةَ العُرْبِ مُنَى الخفّاقِ واللُبِّ
فَأَيِّدْ صَرْحَها دَوْماً بِعَوْنٍ مِنْكَ يا رَبِّي
لِكَيْ نَسْتَعْبِدَ الدَّهْرا

حلب : ١٢ آذار ١٩٦٣

الفرحة الكبرى

نظمتها يوم ثار الجيش السوري مع الشعب في وجه عصابة الانفصال ، وأسقطها صباح ٨ آذار ١٩٦٣ ، وأذعتها من حلب في ١٩ آذار ١٩٦٣

الفرحةُ الكُبرَى طَغَتْ ، فعصاني
شِعري ، وعَيَّ عَن الكَلامِ لساني
جَمَدَتْ على ثَغْري الحروفُ، وعَقَّني
مِن بعدِ إسلاسِ القِيادِ بياني
جَمَحَتْ بـه الأَحداثُ في سوريّةٍ
لَمّا غدَتْ في فُوهةِ البُركانِ (١)

---

١) الأصل سوريَة ، وقد وضعتُ شدة « ّ » على الياء محافظة على الوزن .

عصفَ الأَتِيُّ بكُلِّ وَعْدٍ خانعٍ

لِلغربِ فيها ، مُرْهَفِ الطُّغيانِ [1]

حَطَمَتْ جحافلُها قيودَ مَذَلَّةٍ

صُنِعَتْ من التّنكيل والأَضغانِ

لولا إباءُ العُربِ ، ما صُعِقَ الأَذى

وعلى الشِّفاهِ دمُ الضّحايا القاني

هيهاتَ أن يجلُو الظّلامُ عن الحِمَى

ما لم يَمُدَّ الفجرُ جَمْرَ لسانِ

* * *

فَصَمَ العُداةُ بنو الثَّعالبِ وحدةً

قامتْ لها طَيَّ الصُّدورِ أَمانِ

---

١) الأتيّ : السيلُ الذي يأتي منْ حيث لا يدْرك .

كانَ انفصالُ الشّام عن مصرٍ ضَنًى

لم يُبْلَ قطُّ بِمِثْلِهِ الثَّقَلانِ

فَغَدَوْتِ بعدَ النَّكْبَةِ الكُبرَى نَوًى

ـ يا أُمّتي ـ قُذِفَتْ إلى الشّيطانِ

أو جُمْلةً رُصِفَتْ جميعُ حُروفِهـا

في غَفْلةٍ ، فأَتَتْ بدونِ معاني

أو سِفْرَ شِعْرٍ بُعْثِرَتْ كَلِماتُـه

فغدَا بلا مبنًى ، ولا أوزانِ

أو عُودَ خَوْدٍ قُطِّعَتْ أوتارُهُ

فَخَلا من الأَنغامِ والأَلحانِ

الوحدةُ الكبرى جَنانٌ خافِقٌ

بمحبَّـةٍ ، وعزيمـةٍ ، وحَنـانِ

فإذا تولّتْ عن حِمانا ، لم نَكُنْ

أبداً سوَى جسمٍ بغيرِ جَنان

إنْ لم يَسِلْ طيَّ العروقِ غرامُها

كنّا بلا لُبٍّ ، ولا إيمانِ

★ ★ ★

الحمدُ للهِ الّذي وهَب المُنَى

لِدمشقَ ، مَعْ صنعاءَ ، مَعْ بَغْدانِ

مَعَ مصرِنا الكبرَى عرينِ هِزَبْرِنا

ومَعَ الجزائرِ مَعْقِلِ الشُّجعانِ

شادَتْ على جُثَثِ الضّحايا مجدَها

فَسَمَتْ مَشارِفُها إلى كَيْوانِ[1]

---

١) كَيْوان : زُحَل الكوكب المعروف .

فعلامَ لا نَغْدُو جميعاً دولةً
عربيَّـــةَ القَسَماتِ والأَركانِ
ولَنا دَمٌ عَبِقُ المفاخرِ ، واحدٌ
وَرِثَ العُلَى والمَجْدَ مِنْ عدنانِ
ولَنا لسانٌ واحدٌ فُتِنَتْ بـــهِ
الدُّنيا ، وحَسْبُكَ مُعْجِزُ القرآنِ
وجميعُنا أهلٌ ، ونَسْلُ مُروءَةٍ
وشَهامةٍ فاحَتْ مَدَى الأَزمانِ
والعصرُ عصرُ تمازُجٍ بينَ الوَرى
مَزَجَ الفِرَنسِيِّينَ بالأَلمـــانِ
فغدا العُداةُ اللُدُّ صَحْباً خُلَّصاً
واستُبْدِلَ الإِخلاصُ بالعُدْوانِ

فعليكمُ بالوَحْدةِ الكبرى ، ولا
ترضَوْا بِغَيْرِ صَباحِها الفتّانِ
وإذا تَنَكَّبَ عنكمُ مُتَغَنِّتٌ
في جُدَّةٍ ، و . . . في . . .[1]
فاستأْصِلوا . . . مِنْ جِذْرَيْهِما
إنّ العواهِلَ أَكْؤُسٌ وغوانِ
عَهْدُ العُروشِ مَضَى، وفاتَ أَوانُهُ
والشَّرُّ كُلُّ الشَّرِّ في التِّيجانِ

حلب : ١٩ آذار ١٩٦٣

---

١) تنكّب عنه : أعرَضَ .

نشيد التحدّي

نظمته عندما أوهمتنا الصّحف والاذاعات أن اتحاداً فدراليّاً قام بين الأقطار الشقيقة الثلاثة، الجمهورية العربية المتحدة ، وسورية، والعراق .

« اللازمة »

جَلَت المِحْنَةُ عنّا ، والخُطُوبْ بالجِهادْ
ثُمَّ جَمَّعْنا مِنَ العُرْبِ القُلوبْ في اتِّحادْ
بينَ مِصْرِ العَرَبْ والشَّآمِ الأَرَبْ
والعِراقِ الاَحبّ فاجْتَنَيْنا المُنَى
ورَفَعْنا البِناءْ

« دور »

نحنُ لولا البُسَلاءْ ما طَرَدْنا الدُّخَلاءْ

وَتَحَدَّيْنا الفَنَـاءْ باتِّحادٍ أَمْسِ قامَا

في العَرِينِ

« دور »

إنَّ مِصْراً والعراقْ والشّآمَ ابنَ الخلاقْ[1]

رَشَفُوا كأْسَ الوِفاقْ وغداً نرعى اللِّئاما

بالمَنُونِ

---

١) الخلاق : النصيب الوافر من الخير .

« دور »

أُصْمُدوا خَلْفَ الحدودْ إنْ أَطَقْتُمْ يا يَهُودْ
فغداً منّا الجُنودْ سَيَصُبّون الحِماما
في الوَتينِ[1]

« دور »

ثار شعْبُ الضّادِ ثارْ إنّهُ بُركانُ نارْ
فاستعِدُّوا للدّمارْ واشرَبُوا الموتَ الزُّؤامَا
بالجُفُونِ

« دور »

يا بني إسرائيلَ رِنُّوا[2] إنّكُمْ لن تَطْمَئِنُّوا
كلُّنا في الحَرْبِ جِنٌّ يُرْعِبُ الجيشَ اللُّهامَا[3]
كُلَّ حِينِ

---

١ الوتين : عرق في القلب يجري منه الدم إلى العروق كلها .
٢) رن : رفع صوته بالبكاء .
لجيش اللهام : العظيم كأنه يلتهم كل شيء .

« دور »

فَغَداً يا إِسْرَئِيلْ سوفَ يَمْحُو عِزْرَئِيلْ

شعبَكِ الوَغْدَ الذَّليلْ مِنْ يتَامَى وأَيامَى[1]

دُونَ لِينِ

« دور »

فأَطيقي هَوْلَ حَرْبِ مِنْ بني طَعْنٍ وَضَرْبِ

سوفَ نُصْليكِ بِكَرْبِ يَجْعَلُ الطَّوْدَ حُطاما

كالطَّحِينِ

---

١) الأيامى : مفردها أيم ، وهو الرجل الذي فقد زوجه أو المرأة التي فقدت زوجها .

« دور »

ثَأْرُ قومي لَنْ يَنَامْ قبلَ فَتْكٍ وانتِقامْ

فغداً يُمْحَى الطَّغامْ[1] ثُمَّ يُعْلي العُرْبُ هاما[2]

بَعْدَ هُونِ[3]

حلب ٣٠ آذار ١٩٦٣

---

١) الطغام : أو غاد الناس للواحد والجمع .
٢) الهام : الرؤوس . مفردها هامة .
٣) الهون . الخزي .

حرب الجزائر

كَمْ مَضَّنِي جُرْحُ الجزائرْ
وقَضَتْ عَلى حِلْمي المجازِرْ[1]

وسلَخْتُ ليلاتي على
بُركانِ حُزْني ، وَهْوَ ثائرْ

ومَضَغْتُ آلامي فَلَمْ
أَقْذِفْ بِها في وَجْهِ جَائِرْ

وسكتُّ ، والثَّأْرُ العَنِيْ
فُ يَرُجُّ صدري ، وَهْوَ هادِرْ

---

١) مضَّهُ الجرح : آلمه وأوجعه .

وتركتُ للأَقدارِ كَفْ

كَفَةَ الدُّموعِ مِنَ المحاجِرْ[1]

لم يَغْلِبِ الزَّمنَ الغَشُو

مَ سِوَى الفَتَى الجَلْدِ المُصابِرْ[2]

★ ★ ★

أَنا مَنْ بَلا شَرَّ الفِرَقْ

سِيِّينَ أَرْبابِ الكَبائِرْ[3]

جعلُوا النُّفوسَ مَقَابراً

وارَتْ غياهِبُها الضَّمائرْ[4]

---

١) المحجر والمِحجر : من العين ، ما دار بها.

٢) الجلد : الشديد ، القوي . صابره : غالبه في الصبر.

٣) الكبائر : مفردها كبيرة وهي الإثم الكبير .

٤) الغيهب : الليل الشّديد السواد .

وعَدوْا عـــلى مَرَّاكشٍ

وقَضَوْا على صَبْرِ الجزائِرْ[1]

وسقوْا كُؤُوسَ الموْتِ أَطْ

فالَ العُروبَةِ ، والحرائِرْ

ومَشَوْا علَى جُثَثِ الشُّيو

خِ كأَنَّهم باتُوا قَساوِرْ[2]

فغـــلَى الدَّمُ العَرَبيُّ في (م)

الشُّبّانِ ، فانقَضُّوا كَواسِرْ[3]

---

١) عدا عليه : ظلمه .

٢) القسور : الأسد .

٣) الكواسر : الطيور الجارحة التي تكسر أجنحتها عندمـــا تريد الهبوط .

وقضى بُغاثُ فِرَنْسَةٍ

نَحْباً ، ووَجْهُ العَدْلِ سَافِرْ[1]

واهتزَّتِ الأُوراسُ مِنْ

نَصْرٍ ، بـهِ راحَتْ تُفاخِرْ[2]

واخْضَرَّتِ الآمالُ بَعْدَ (م)

مَعـارِكٍ فَطَرَتْ مَرائِرْ[3]

لولا الجماجمُ ، والدِّمـا

ءُ تَسيلُ نَهْراً ، والعَساكِرْ

---

١) البغاث : ما لا يصيد من صغار الطير كالعصافير ونحوها .

٢) الأوراس : سلسلة جبال بالجزائر جنوبي قسنطينة . طولها ٢٣٠٠ كيلو متر .

٣) فطر الشيء : شقّه . المرائر : مفردها مرارة، وهي كيس صغير لازق بالكبد ، وفيه مادة صفراء هي المِرّة .

ما فـــازَ باستِقـــلالِهِ

شَعْبٌ ، وَلَا انْتَشَتِ المَشاعِرْ[1]

فـــالفَجْرُ يأتِي قَانِيـــاً

لِيَزُفَّ بالصُّبْحِ البَشائِرْ

★ ★ ★

كم ساعَدَتْ مِصْرُ الجزا

ئِرَ بالجحافِلِ والذَّخائِرْ

وأَمَدَّتِ القُطْرَ الشَّقِيقَ (م)

بِكُلِّ مِغْوارٍ مُساوِرْ[2]

---

١) انتشى : سكر ، المشاعر : الحواس .

٢) ساوره : واثبه ، أو وثب عليه .

فأتى إليهِ النَّصرُ مُخْتالاً (م)
وَجَيْشُ الغَرْبِ صاغِرْ

فَعَسَى نَرى في كُلِّ قُطْرٍ (م)
يَعْرُبِيٍّ عَبْـدَ ناصِرْ

لِيُزيحَ عَنّا كُلَّ مَنْ
عَقَدُوا على الطّيْشِ الخَناصِرْ[1]

فَتَذَرَّعُوا بالصّبرِ يـا
قَومي ! فَلِلظُّلُماتِ آخِرْ

صيدا : ٢ آب ١٩٦٣

---

١) عقدوا عليه الخناصر . اعتبروه واحتفظوا به .

هَزُلَ الدَّهْر

لا تَلُومُوهُ ، قَدْ أَضَلَّ صَوابَهْ
يومَ راحَ الكُرسِيُّ يَقْرَعُ بابَهْ
أغمَضَ العيْنَ حاجباً لِلمخازِي
وصَحا مُذْ رأى الوَرَى حُجَّابَهْ
بِئْسَ عَصْرٌ يُزَلْزِلُ الأُسْدَ فيهِ
- وَهْيَ في غِيلِها - طَنِينُ ذُبابَهْ
هَزُلَ الدَّهْرُ ، فانْتَحَى النَّسْرُ سَفْحاً
بَعْدَما أَوْطَنَ البُغاثُ هِضَابَهْ
كُلُّ مَنْ راحَ يَسْأَلُ الظُّلْمَ عَوْناً
وَجَدَ الرُّعْبَ والدَّمارَ جوابَهْ

والّذي يجعلُ البلادَ سُجوناً

يَطَأُ الثّأرُ والحِمامُ رِحابَهْ[1]

★ ★ ★

ما دَهى ... كلَّها اليوم حتّى

حَكَمَتْها مِنَ اللُصوصِ عِصابَهْ ؟

سَلَّطَتْ نارَها على الشَّعْبِ طُرًّا

فأصابَتْ شُيوخَهُ وشَبابَهْ

جَعَلَتْهُم يُطْرُونَ نَيْرونَ لَمّا

شَهِدوا الذّئبَ وهْوَ يُنْشِبُ نابَهْ

---

١) الرَّحبة والرَّحبة : ساحة الدار .

قَدْ يَنامُ الضِّرغامُ حِيناً ، وويْلٌ

ـ حِينَ يَصْحُو ـ لَمِنْ يُلامِسُ عَابَهْ

* * *

أَيُّها الشَّعبُ ! لَنْ تَطُولَ المآسِي

فغداً ينجَلِي ظَلامُ السَّحَابَهْ

حلب : ١٩ حزيران ١٩٦٤

لبنان

ألقيتها في الحفلة الكبرى التي أقامتها المقاصد الاسلاميّة في صيدا يوم ذكرى الوحدة :

لبنانُ ! يا بَـــلَدَ الجمالِ
وَكِناسَ ربّاتِ الحِجالِ[1]
وحِراءَ كُلِّ المُلْهَمِينَ (م)
مِنَ الغَوانِي والرِّجالِ
والحافظَ الفُصحَى ــ زَمانَ (م)
الظّالمـــينَ ــ مِنَ الزَّوالِ

---

١) الكناس : بيت الظّبي . ربّات الحجال : النساء .

والناثرَ الثَّلجَ النّقيَّ (م)

على شَماريخِ الجِبالِ[1]

والزّارعَ الآمالَ في (م)

الصَّدْرِ المُطِلِّ على المُحالِ

لبنان! يا بلدي الحبيبَ (م)

حَطَطْتُ في صيدا رِحالي

فذَكرتُ عهـدَ طُفولتي

بينَ الشّواطيءِ والتِّلالِ

وشبابيَ الطّمّاحَ يَمْشِي (م)

فوقَ ناصيَةِ الهِلالِ[2]

---

١) الشّمراخ: رأس الجبل.

٢) الناصية: مقدّم الرأس أو شعر مقدم الرأس إذا طال.

ورياضكَ الخضرَ الّتي

شحذَتْ لآلِئُها خيالي [1]

لبنانُ ! دُمْ بَلَدَ (م)

التَّحرُّرِ ، والمفاخِرِ والنِّضالِ

ومـلاذَ كُلِّ مُشرَّدٍ

ضَرَبَ الأَعاجِمَ بالنِّعالِ

وحِمَى العُروبةِ ، والمفا

خرِ ، والرُّجولةِ ، والمعالي

* * *

لبنانُ ! أنتَ رَحَى الوغى

وفَتَى المعـاركِ والصِّيالِ

---

١) المقصود باللآلىء هو زهر البرتقال .

ومُهَنَّدٌ نَـبْرِي بِـهِ

هامَ العِدَى يومَ النِّزالِ [1]

وعزيمـةٌ صارتْ لَها

الأَقْدارُ مِنْ بَعْضِ المَوالِي

وشَكيمَةٌ جَبّـارةٌ

قد حَدَّبَتْ ظَهْرَ الليالي [2]

لا تخشَ إسرائيلَ بِنْتَ (م)

المارِقـينَ ذوي الضّلالِ [3]

---

١) الهام : مفردها هامة ، وهي رأس كل شيء .

٢) الشكيمة : من اللجام : هي الحديدة المعترضة في فم الفرس . ومنه شديد الشكيمة أي أنوف أبيّ لا ينقاد .

٣) المارقين : الخارجين من الدّين .

وآرْوِ السُّهولَ بِمائكَ (م)
العَذْبِ الفُراتِ ، وبالزُّلالِ[1]

فـالحاصبانيُّ الّذي
جاءَ الجَنُوب مِنَ الشَّمالِ[2]

لكَ ماؤُهُ ، فافْعَلْ بـهِ
ما شِئتَ يا مَأْوَى الشِّبالِ

فالمسْخُ إسرائيـلُ لمْ
تُخْلَقْ لَمِيْدانِ القِتالِ

خُلِقَتْ لبيعِ العِرْضِ بَخْساً (م)
بالجُنَيْـهِ وبالرِّيالِ

---

١) الفرات : الماء العذب جداً . الزلال : الماء العذب الصافي الذي يمر سريعاً في الحلق .

٢) الحاصباني : نهر جنوبيّ لبنان ، تصب مياهه في نهر الأردن قبل أن يصب الأردن في بحيرة طبرية .

خُلِقتْ لِتَسْتَجْدي ، وقد
مَرَنَتْ على ذُلِّ السُّؤَالِ

وعـــلى النِّفاقِ مُلَوَّناً
والقِيلِ مَشْفُوعاً بِقَالِ

والسُّمِّ تُخفِيه النُّيو
بُ ، ومَلْمَسٍ مِثْلِ الصِّلالِ

لا تَخْطُرَنَّ جُيوشُ (م)
أَشْكُولٍ لكمْ يوماً بِبالِ[1]

فَسَلُوا جيوشَ فِرَنْسَةٍ
مِنْ بَعْدِ تَـأميمِ القَنالِ

---

١) أشكول : هو رئيس وزراء دولة العصابات المسماة بإسرائيل . وهو الذي هدّد بالحرب إذا حوّل لبنان مجرى الحاصباني، وسقى بمائه الأرض اللبنانية .

وسَلُوا جُيوشَ الإنكليزِ (م)
وَهُمْ كَتَعْدادِ الرِّمالِ
تَرَوْا الهزيمةَ كيفَ (م)
حَلّتْ بالجحافِلِ كالنِّمالِ[1]
أفَلَسْتُمُ مِنْ أُمَّةٍ
عَزَّتْ بِقائِدِها جَمالِ ؟

صيدا : ٢٢ شباط ١٩٦٥

---

١) النِّمال : واحدتها نملة .

بند الثأر

أيا وطني ! يَخِفُّ إليــكَ قلب
إذا فاحَ اسْمُكَ المَحْبُوبُ ذَابا

وراح يَــدُقُّ أبوابَ القَوافي
لِيُسْمِعَكَ الحَنينَ المُستطابا

أتَى الأَضحَى ، وقَدْ غَطَّتْ أضاحي
بَني قَومي الأَباطِحَ والهِضابا[1]

وما كَفَّ اليَهُودُ عَنِ اعتِداءٍ
لهُ اتَّخذُوا مِنَ الغَدْرِ القِرابا

---

١) الأباطح : مفردها أبطح وهو مسيل واسع فيه دقاق الحصى .

سنفجَؤُهُمْ غداً بليوثِ حَرْبٍ
على الأَقدارِ أَشْرَعَتِ الحِرابا[1]

ونقتَحِمُ النُّجُودَ مَعَ الصّياصي
ونَكْتَسِحُ الرُّبى أُسْداً غِضابا[2]

ونَمشي تحتَ بَنْدِ الثَّأْرِ حتّى
يَخُطَّ مِنَ السَّنَى عَنا كِتابا[3]

ونَجْعَلُ من مساكِنِهِمْ رُمُوساً
ونبني مِن جَماجِمِهِمْ قِبابا

---

١) أشرع الحراب : سدّدها .
٢) الصياصي : مفردها صِيصة وهي الحصن المنيع .
٣) البند : العلم الكبير . السنى : البرق .

ونَزرعُ كُلَّ أرْضِهِمُ دَماراً

ونَنْشُر في رُبوعِهِمُ التَّبابا [1]

ونُطْلِقُ في ديارِهِمُ المَنــايا

تَجُوسُ خِلالَ جَحْفَلِهِمْ ذِئابا

فليسوا عنــدَنا إلّا نِعــاجاً

بمــاءِ عُروقِهــا نَسْقِي التُّرابا [2]

فصبْراً يا بَني صهيونَ صَبْراً

على حَرْبٍ سَتَمْحَتُكُم شَبابــا

---

١) التباب : الهلاك .

٢) ماء العروق : الدم .

فَمَنْ شاءَ السُّؤَالَ عن الدّواهي

سَتُسْمِعُه مَدافعُنـــا الجوابا[1]

ومن رَجَّ الفَضاءَ لهُ نُسورٌ

أيا أسرائيلُ ! لا يَخْشَى الذُّبابا

صيدا : ١٠ نيسان ١٩٦٥

---

١) الدواهي : المصائب .

بورقيبة

هو الحبيب بورقيبة رئيس جمهورية تونس الذي شذّ عن ركب العروبة، وخان قضيّة فلسطين، وأنكر حقّ العرب أصحابها الشرعيّين فيها، وأيّد باطل إسرائيل، وخرج عن الإجماع العربيّ في مقاطعة ألمانيا الغربية التي أتخَمَتْ دولة العصابات بالمال والسّلاح:

ضَجَّ الأَنامُ مِنَ الحبيبِ
عَبْدِ الصّهاينَةِ المُريبِ
باعَ الضَّميرَ وقومَهُ
بالمالِ يُكْدَسُ في الجيوبِ
وأَزاحَ عن قَذَرِ المُحيّا (م)
بُرْقُعَ الخَجَلِ الكَذوبِ

فَبَدا مُحَيّـــاهُ الصَّفِيقُ (م)

كَوَجْهِ قِرْدٍ ذي شُحوبِ

لولا تَضَرُّجُ عَجْزِهِ

لَحَسِبْتُـــهُ وجهَ الحَبيبِ[1]

* * *

يا قِرْدُ ! عَفْوَكَ إنّني

أَغْرَقْتُ نفسِيَ في الذنُوبِ

لّما جَعَلْتُكَ شِبْـــهَ ذا

كَ الأَحْمَقِ الوَغْدِ الصَّخُوبِ[2]

---

١) العجزُ : مُؤَخّر الجسم . الضمير في « عجزه » يعود على القرد .

٢) الصّخوب : الكثير الصّياح.

ما خُنْتَ يوماً قَطُّ (م)

جِنْسَكَ مِن بعيدٍ أو قريبِ

وأبُو رُقَيْبَـــةَ خاننـــا

وكَأَنَّـــهُ مِنْ نَسْلِ ذِيبِ

يا تُونِسُ الخَضْراءُ مِنْ

عَمَلِ الزَّعيمِ المَسْخِ ذُوبي

فَتَـى بَنُوكِ سَيُوقِفُو

نَ نُبـــاحَ قائِدِكِ الكَلِيبِ[1]

* * *

---

١) الكليب : المصاب بداء الكلَب .

مـــا بالُ لُبِّكَ يُجْهِضُ (م)

ٱلْآراءَ في حَلَكِ ٱلخطوبِ ؟

أَجُنِنْتَ يا هذا ، وقَـــدْ

أَوْغَلْتَ في غابِ ٱلمَشِيبِ ؟!

ماذا تَرَكتَ لِمِقْوَلِ (م)

ٱلتّاريخِ نَقّادِ الشُّعوبِ ؟

لِيُحَبِّرَ الأَخْبـــارَ عنكَ (م)

وأنتَ تَزْحَفُ لِلغُروبِ

فالعُرْبُ قد سَبَرُوكَ في

ٱلوَحْلِ ٱلمَشُوبِ بِكُلِّ حُوبِ[1]

---

١) سَبَرَه : امتحن غَوْره ليعرف مقداره . الحوب : الإثم .

نَخَلُوا المَعاجِمَ باحِثينَ (م)

عَنِ الشّتائِمِ والنُّيوبِ

كَيْ يَقْذِفُوكَ بها ويُلْقُوا (م)

عنهُمُ غَضَبَ القُلوبِ

هيهاتَ يَنْبُعُ سَلْسَلٌ

في المَهْمَهِ القَفْرِ الجَدِيبِ [1]

مَنْ مِنْهُ أَفْلَتَ لُبُّهُ

قاءَ الكَلامَ على الدُّروبِ [2]

* * *

---

١) السلسل : الماء العذب . المهمه : الصحراء البعيدة .

٢) قاء : تقيّأ .

أَأَبـا رُقَيْبَـةَ يا أَخـا

الْبُهتانِ ، والعَقْلِ السَّليبِ[1]

قُلْ لي بِحَقِّ الغِيدِ (م)

والصَّهباءِ ، والدَّجَلِ العَجيبِ[2]

أَتُديرُ وَجْهَك إِذْ تُصَلِّي (م)

شَطْرَ مَكَّةَ في الجَنوبِ

أَمْ يا رَقيـعُ تُـديرُهُ

شَطْرَ الهَوَى في تَلْ أَبيبِ؟

---

١) البهتان : الكذب والافتراء .

٢) الصهباء : الخمر .

ما أنتَ إلّا لِلدَّعـــا

رَةِ ، والصَّفاقَةِ ، والكُروبِ [1]

فـــإذا نَجَوْتَ اليومَ يـــا

مَعْتُوهُ مِنْ بَطْشٍ غَضُوبِ

فَغَداً سَتَشْوِيكَ الضَّغا

ئنُ في الصُّدورِ عَلى اللَهيبِ [2]

وتُساقُ تَيْساً ذا قُرو

نٍ نَحْوَ مَذْبَحِكَ الرَّهيبِ

هيهـــاتَ يَنْجُو الظّالِمو

نَ مِنَ انتفاضاتِ الشُّعوبِ

---

١) الصفاقة : الوقاحة . الكروب : الأحزان مفردها كرب .

٢) الضغائن : الأحقاد .

قـــد يَلْأَمُ الزَّمَنُ الجِرا

حَ عـــلى يَدَيْ آسٍ أَريبِ[1]

فَيَجِفُّ نَزْفُ نَجيعِها

وتَظَـــلُّ آثارُ النُّـــدوبِ[2]

* * *

يا أُمّتي ! إنْ لم تَفُضِّي (م)

خَتْمَ رُوحِ فتَى النَّعيبِ

وتُقَلِّبي سَفودَهُ

فوقَ الْلَظَى بِيَدَيْ شَعوبِ[3]

---

١) الآسي : الطبيب . الأريب : الماهر .

٢) النجيع : الدم الأسود . الندوب : آثار الجراح .

٣) السفود : حديدة يشوى عليها اللحم . شعوب : علم للموت .

فَدَعي الحيــاةَ ، وعن عُيو

نِ الدّهرِ والتّاريــخِ غِيبي

لا يَسْتَحِقُّ العيشَ مَنْ

يَعْنُو لِطاغيــةٍ مَعِيب[1]

صيدا : ٥ أيّار ١٩٦٥

---

١) المعيب : ذو العيب .

تصويبات

الصفحة	السطر	الخطأ	الصّواب
٣١	٥	سأُبثّ	سَأُبثُّ
٤١	١٠	يَتَّمَها	تَيَّمَها
٤٥	٢	نَسَبا	نَشَبا
٤٨	٦	تَسُدُّ	تَشُدُّ
٥٢	٨	الزَّنْ	الزَّمَنْ
٩٨	٤	لا باةٍ	لِأُباةٍ
١١٠	٧	القريصُ	القريضُ
١٦٨	١	وَعْدٍ	وَغْدٍ

دليل الديوان

القصيدة	الصفحة
الإهداء	٣
المقدمة	٥
أيها العرب	١١
دولة البهتان	١٢
المنكوب	١
شهداء العروبة	١٩
إلى فيزوف	٢٥
منار البيان	٢٧
العرب	٣٢
تحية العيد	٤٤
نشيد البطل	٥٢
ديغول والعميل	٥٤
فلسطين والإسكندرون	٦٧
عائدون	٧٧
ذكرى الجلاء	٨٩
ذكرى الشهداء	٩٨
يا فلسطين	١١٥
بقايا حطامي	١٣٣
خيبة الظن	١٣٧
كفرت بالعرب	١٤٥
خلوا الشتائم	١٥٤
نشيد الوحدة الكبرى	١٦٣
الفرحة الكبرى	١٦٧
نشيد التحدي	١٧٣
حرب الجزائر	١٧٨
هزل الدهر	١٨٤
لبنان	١٨٧
بند الثأر	١٩٤
بورقيبة	١٩٨
تصويبات	٢٠٧

DATE DUE

[redacted]
العدناني ،محمد
العدنانيات
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01039678

[redacted]

العدناني

المثمن : ج ٤ من العدنانيات

[redacted]

892.71
A237aA
V.4